هل يُمكنني أن أثق في الكتاب المُقدَّس؟

WWW.CHRISTIANLIB.COM

أسئلة هامّة

آر. سي. سبرول

المحتويات

تقديم ١

تمهيد ٥

بيان شيكاغو عن العِصمَة الكتابيّة ٨

البيان القصير ١٠

بنود التأكيد والرفض ١٢

شرح البيان ١٩

الفصل الأول – الكتاب المُقدّس والسُلطَة ٣٠

البند الأول: السُلطَة ٣١

البند الثاني: الكتاب المُقدّس والتقليد ٣٥

الفصل الثاني – الكتاب المُقدّس والإعلان ٣٩

البند الثالث: الإعلان ٤٠

البند الرابع: اللغة البشريّة ٤٣

البند الخامس: الإعلان المُتدرِّج ٤٦

Originally published as *Can I Trust the Bible?*
by Reformation Trust Publishing, 2009.

هل يُمكنني أن أثق في الكتاب المُقدّس؟

© ٢٠١٨ آر. سي. سبرول وخدمة الصورة

الكنيسة الإنجيلية بسيدي بشر قبلي

www.elsoora.org

ترجمة: هاني سامح

مراجعة: شريف عاطف فهيم

تحقيق لغوي: مايكل ماهر و چوزيف أنطون

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٤٩٦٢

ISBN: 978-977-90-5316-5

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة، ولا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مُسبق من الناشر.

المحتويات

تقديم ١

تمهيد ٥

بيان شيكاغو عن العِصمَة الكتابيّة ٨

البيان القصير ١٠

بنود التأكيد والرفض ١٢

شرح البيان ١٩

الفصل الأول – الكتاب المُقدّس والسُلطَة ٣٠

البند الأول: السُلطَة ٣١

البند الثاني: الكتاب المُقدّس والتقليد ٣٥

الفصل الثاني – الكتاب المُقدّس والإعلان ٣٩

البند الثالث: الإعلان ٤٠

البند الرابع: اللغة البشريّة ٤٣

البند الخامس: الإعلان المُتدرِّج ٤٦

الفصل الثالث – الكتاب المُقدّس والوحي ٤٩
البند السادس: الوحي اللفظي المُطلَق ٥٠
البند السابع: الوحي ٥٣
البند الثامن: الكُتّاب البشريين ٥٦
الفصل الرابع – الكتاب المُقدّس والعِصمَة ٥٨
البند التاسع: العِصمَة ٥٩
البند العاشر: المخطوطات الأصليّة ٦٣
البند الحادي عشر: التنزيه (عدم التضليل) ٦٦
البند الثاني عشر: عِصمة الكُل ٦٩
الفصل الخامس – الكتاب المُقدّس والحق ٧٤
البند الثالث عشر: الحق ٧٥
البند الرابع عشر: اتّساق الكتاب المُقدّس ٨٢
البند الخامس عشر: التكيُّف ٨٦
الفصل السادس – أنت والكتاب المُقدّس ٩١
البند السادس عشر: تاريخ الكنيسة ٩١
البند السابع عشر: شهادة الروح القُدس ٩٤
البند الثامن عشر: التفسير ٩٥
البند التاسع عشر: سلامة الكنيسة ٩٨
عن المؤلف ١٠١

تقديم

كان المَجمَع العالمي للعِصمَة الكتابيّة، هيئة مسيحيّة قد اتّخذت مقرّها في ولاية كاليفورنيا مابين ١٩٧٧ و١٩٨٧. وقد كان هدفه الدفاع عن عقيدة العِصمَة الكتابيّة وتطبيقها كعنصر أساسي لسُلطَة الكنيسة. ولقد تأسّس ليُقاوم الإنحراف عن هذا الأساس العقائدي الهام من قِبَل قطاعات واسعة من التيار "الإنجيلي"، والإنكار الصريح له مِن حركات كَنَسيّة أخرى.

في أكتوبر ١٩٧٨، عَقَد المجمع مؤتمر قمّة في مدينة شيكاغو، وفي هذا الوقت أصدَر بيانًا عن العِصمَة الكتابيّة والذي تضمَّن: مُقدمة، بيانًا قصيرًا، بنودًا تسعة عشر للتأكيد والرفض، وشرحًا أكثر إسهابًا. والمواد التي قُدِّمت في هذا اللقاء قد أُعِدَّت بواسطة دكتور إدموند ب. كلاوني *Edmund Clowney*، دكتور جايمس أ. باكر *J. I. Packer*، ودكتور آر. سي. سبرول *R. C. Sproul*. وهذه المواد قد تمّت مُناقشتها بعدّة طرق عبر مجموعات المُفوَّضين مِن المجلس الاستشاري، وفي عددٍ مِن الجلسات الجزئيّة والعموميّة

خلال المؤتمر. علاوة على ذلك، تم التماس التعليقات مكتوبة ووصلت بأعداد كبيرة. وقد تألّفت لجنة المُسوَّدة من كلٍ من دكتور كلاوني، باكر، سبرول، نورمان ل. جيسلر *Norman Geisler*، هارولد و. هوهنر *Harold Hoehner*، دونالد إ. هوك *Donald E. Hoke*، روجر ر. نيكول *Roger R. Nicole*، و إيرل د. رادماخر *Earl D. Radmacher*، ولقد عَمَلت اللجنة بجدٍ شديد على مدار الساعة، لتُعدّ بيانًا عَلّهُ يلقى قبول الغالبيّة العُظمى من المُشاركين. وقد خُصِّص اهتمامًا استثنائيًا لبنود التأكيد والرفض التسعة عشر. (وخضعت المُقدمة والبيان القصير أيضًا لبعض المراجعة التحريريّة، بينما تُرِكَ شرح البيان كما أُستُلِم في المُجمَل.) وبعد مُناقشة مُعتبرة، قوبِلَ ما سلمته لجنة المُسوَّدة بإقرارٍ كبيرٍ مِن قِبَل المُشاركين: ٢٤٠ (من أصل ٢٦٨ مُشاركًا) قد ألصقوا توقيعاتهم بالبنود التسعة عشر.

ولقد كان مِن المُحدَّد وقتها أن لجنة المُسوَّدة سوف تجتمع خلال العام لاستعراض البيان، ومراجعتهِ إن لَزِم الأمر. وانعقد هذا الإجتماع في خريف ١٩٧٩ في حضور الدكتور جيسلر، هوهنر، نيكول، و رادماخر. لقد كان إجماع الحاضرين حينها، أننا يجب ألّا نشرع في تعديل بيانًا قد وقَّع عليهِ كثيرين، في فترة المؤتمر وما بعدها، ولكن لمنع الالتباس ولتوفير شرحٍ وافٍ للموقف الذي دافَع عنه المَجمَع العالمي للعِصمَة الكتابيّة، ظهر أنه من الجيد تجهيز تفسير لكلٍ مِن البنود. وقد أعدَّ الدكتور سبرول مُسوَّدة التفسير وتم

تقديمها لأعضاء لجنة المُسوَّدة، وقد تم إجراء عددًا مِن التعديلات التحريريّة، والنتيجة النهائيّة هي مُحتوى هذا الكُتيِّب.

والدكتور سبرول أهلٌ لكتابة تفسيرًا كهذا. لقد أعدَّ المُسوَّدة الأولى للبنود التسعة عشر، وبالرغم من خضوعها لتغييرات مُهمّة في عملية التحرير، إلّا أن الدكتور سبرول كان مُنخرطًا، وعن قُرب، في كل المناقشات التي تولّتها لجنة المُسوَّدة. يوضّح النص الذي أمامنا بدقة ما قد أقرّه وأنكره المَجمَع. ومن الواضح أن أولئك الذين وقّعوا البنود لم يتفقوا بالضرورة على كل شرحٍ قد أيَّده جزء التفسير، فليس أعضاء لجنة المُسوَّدة مُلزَمون بهذا، وربما ولا الدكتور سبرول نفسه، حيث أنّه قد أُجريَت مُراجعات تحريريّة مُعيّنة على النصّ الذي قدمه. ومع ذلك، فإن هذا التفسير يُمثّل سعيًّا لتوضيح الموقف الدقيق للمَجمَع العالمي للعِصمَة الكتابيّة ككلٍ.

لقد جاهدنا في مرحلة التحرير لكيّ نأخذ بعين الاعتبار التعليقات التي قُدِّمَت لنا. في بعض الحالات، لم نستطع أن نتفق مع أصحاب التعليقات، ولهذا لم يكن مُستطاعًا إجراء التغييرات المَرجوّة. وفي حالات أخرى، لفَت انتباهنا بعض الأمور والتي بحسب رأينا استحقّت الاعتبار. نحن نثق أن جزء التفسير يُزيل الغموض ويتعامل بفعاليّة مع إساءات الفهم المُحتَمَلة.

إن هناك اتحادًا غير عاديًّا في الرأي بين أعضاء المَجمَع ومجلس إدارتِه، وينبغي أن ينعكس هذا، لا على البنود في صيغتها الأصليّة فقط، بل على الإصدار الحالي أيضًا. فلم يكُن هدف أولئك الذين اجتمعوا في شيكاغو أن يقطعوا العلاقات مع أولئك الذين لا يُقاسموننا نفس قناعاتنا بخصوص عقيدة الكتاب المُقدّس. بل بالأحرى كان الهدف ومازال، هو الشهادة لما نؤمن أنه العقيدة الكتابيّة عن الموضوع العظيم الخاص بوحْيِ الكتاب المُقدّس. نحن نأمل مِن صياغة هذا البيان وتقديم هذا التفسير، أن نُزيل إساءات الفَهم التي طالما أثقلت كاهِل عقيدة العِصمَة الكتابيّة، وأن نُقدّم بابتهاجٍ ووضوح هذه العقيدة العظيمة، في شهادةٍ لما اجتمعنا عليهِ بكل سرور.

– روجر ر. نيكول

تمهيد

في سبعينيات القرن الماضي، نشر هارولد ليندسل *Harold Lindsell* كتابًا عنوانه المعركة لأجل الكتاب المُقدّس *The Battle for the Bible*. في هذا الكتاب الصغير، تناول ليندسل المسألة التي أصبحت ذات جَدلًا واسعًا - ألا وهي - مصداقيّة وموثوقيّة الأسفار المُقدّسة. ففي مواجهة الجِدالات التي لا حَصر لها ضِدّ الوحي، والتنزيه، وعِصمَة الكتاب المُقدّس، اتّخَذ ليندسل موقفًا وأعلَنَ أن الكِتاب المُقدّس مازال جديرًا بالثقة.

ولقد كانت نفس الرغبة للوقوف ضَدّ المُساءلة المُستَمرّة لنزاهة الكتاب، هي ذاتها التي جَمَعت أكثر من ٢٥٠ من القادة الإنجيليين معًا في شيكاغو بولاية إلينوي، في أكتوبر من العام ١٩٧٨. وقد سعى اجتماع القمة هذا، والذي عقده المجمع العالمي للعصمة الكتابية، لأن يضع حدًا لا يمكن تجاوزه شاهدًا للموقف البروتستانتي التاريخي بخصوص الكتاب المُقدّس، والنتيجة كانت بيان شيكاغو عن العِصمَة الكتابيّة.

إن هذه المسألة حاسمة. فالكنيسة عبر التاريخ لطالما ادَّعَت فهمها لمسائل الإيمان والحياة مِن خلال الأسفار المُقدّسة، بدءً مِن خَلْق الله لكل الأشياء مِن العَدَم، إلى أهمية حياة وموت وقيامة وصعود يسوع المسيح، وصولًا إلى الإكتمال النهائي لكل شيء، والذي يسير نحوَهُ التاريخ كله. فإن كان الكتاب المُقدّس غير جدير بالثقة فيما يُعلّمه عن هذه الأشياء، تكون الكنيسة متروكة للتخمين وليس لديها شيئًا ذو قيمة تقوله للعالم.

وفي السنوات الثلاثين التي انقضت منذ انعقاد اجتماع القمة (أو ما يزيد) التي تَلَت إجتماع القمّة، لَم تَخفَت المعركة الخاصة بالكتاب المُقدّس قط. إنّه لمن الهام جدًا أكثر مِن أي وقتٍ مضى أن يفهم المؤمنون ما هو الكتاب المُقدّس، ولماذا يُمكنهم أن يثقوا فيه من كل قلوبهم.

هذا الكُتيّب هو تعليق مُختصر على بنود التأكيد والرفض في بيان شيكاغو. وبالرغم من أنّه يبدو تِقنيًّا في بعض الأحيان، ولكنّي أثق أنّه يدعم وبقوّة عِصمَة الكتاب المُقدّس في كل ما يحتويه.

وأخيرًا، نحن نؤمن أن الكتاب المُقدّس معصومًا لأنه يأتي إلينا مِن الله نفسه. فلا يُعقل أن نُفكّر أن الله قد يكون قابل للخطأ، وبالتالي، لا يُمكِن أن تحوي كلمته أي أخطاء. هذا هو إيماننا –

نحن نستطيع أن نثق في الكتاب المُقدّس لأننا نستطيع أن نثق في الله.

– آر. سي. سبرول

بيان شيكاغو

عن العِصمَة الكتابيّة

سُلطة الكتاب المُقدّس هي موضوع رئيسي بالنسبة للكنيسة المسيحيّة في هذا العصر وكل عصر. أولئك الذين يُصرِّحون بالإيمان بيسوع المسيح كربٍّ ومُخلِّص، مدعوون ليُظهروا حقيقية تلمذتهم بطاعتهم لكلمة الله المكتوبة بتواضع وإيمان. فالشرود بعيدًا عن الكتاب المُقدّس في الإيمان أو السلوك هو عدم ولاء للسيد. أن نُدرك الحق الكامل والصدق الشديد للكتاب المُقدّس لهو أمرٌ أساسي لفهمٍ كاملٍ، واعتراف مُناسب لسُلطتهِ.

يؤكد البيان التالي هذه العِصمَة للكتاب المُقدّس مِن جديد، مُوضِّحًا فهمنا لها ومُحذرًا إيانا من إنكارها. نحن مقتنعون أن إنكار عِصمَة الكتاب المُقدّس هو وضع لشهادة يسوع المسيح وشهادة الروح القدس جانبًا، وهو رفض الخضوع لادعاءات كلمة

الله الخاصة، التي تُحدِّد الإيمان المسيحي الحقيقي. لذا نرى أن مهمتنا الآن هي أن نضع هذه الشهادة في مواجهة السقطات الحالية حول حقيقة العِصمَة بين رفقائنا المسيحيين، وسوء الفهم لهذه العقيدة في العالم عمومًا.

هذا البيان يتكون من ثلاثة أجزاء: البيان القصير، بنود التأكيد والرفض، والشرح المُلحق. وقد تم تحضير هذا البيان في فترة انعقاد مؤتمر لمدة ثلاثة أيام في شيكاغو، وأولئك الذين وقّعوا على البيان القصير والبنود، يأملون في تأكيد قناعاتهم الخاصة بِعصمة الكتاب المُقدّس، وأن يُشجعوا ويتحدّوا بعضهم البعض وكل المسيحيين الآخرين، كيما ينمون في تقدير وفَهم هذه العقيدة. نحن نعترف بمحدوديّة وثيقة مُختَصَرة تم تحضيرها في مؤتمر موجَز ومُكثّف، ولا نهدف أن يكون لهذا البيان وزنُ أيًّا من قوانين الإيمان. غير أننا نفرح بتعميق قناعاتنا الخاصة من خلال مناقشاتنا معًا، ونُصلّي أن يُستَخدَم البيان الذي وقّعنا عليه لمجد إلهنا نحو إصلاح جديد للكنيسة في إيمانها، حياتها، وإرساليتها.

نحن نُقدّم هذا البيان ليس في روح جَدليّة وإنما في روح التواضع والمحبة، والتي نبتغي، بنعمة الله، أن تستمر في أيّ مُناقشات مُستقبلية قد تنبُع مما قلناه. نحن نُقرّ بسرور بأن الكثيرين ممن يرفضون عِصمَة الكتاب المُقدّس لا يُظهرون تبعيات هذا الرفض في بقية عقائدهم وسلوكياتهم، ونحن أيضًا نعي، بأننا نحن

الذين نعترف بهذه العقيدة، عادَّة ما نُنكرها في الحياة بعدم قدرتنا على إحضار أفكارنا وأفعالنا، تقاليدنا وعاداتنا، إلى خضوع حقيقي للكلمة الإلهية.

نحن ندعو للتفاعل والرد على هذا البيان من أي شخص يرى سببًا لتنقيح تأكيداته حول الكتاب المُقدّس في ضوء الكتاب المُقدّس نفسه، والذي نتكلم ونحن نقف تحت سُلطته المعصومة. نحن لا ندَّعي أي عِصمَة شخصية للشهادة التي نحملها، وسوف نكون مُمتنّين لأي مساعدة تُمكننا من تقوية هذه الشهادة لكلمة الله.

البيان القصير

أولًا: الله الذي هو نفسه الحق ويتكلم بالحق فقط، أوحى بالكتاب المُقدّس بهدف أن يُعلِن بالتالي عن نفسه للبشرية الضائعة من خلال يسوع المسيح كخالقٍ وربٍ، فادي ودَيّان. فالكتاب المُقدّس هو شهادة الله عن نفسه.

ثانيًا: إنّ الكتاب المُقدّس، كونه كلمة الله الخاصة، وقد كُتِب بواسطة رجال تم إعدادهم والإشراف عليهم مِن الروح القدس، له سُلطَة إلهيَة معصومة في كل الأمور التي يمسّها، لذا يجب

الإيمان بهِ كتعليم الله في كل ما يؤكّده، وأن يُطاع، كوصية الله في كل ما يطلبه، وأن يُعتنق كعربونِ الله في كل ما يَعِد بهِ.

ثالثًا: الروح القدس، المؤلّف الإلهي للكتاب المُقدّس، يُثبِت أصالته لنا بشهادتهِ الداخلية، وأيضًا يفتح عقولنا لنفهم معناه.

رابعًا: كون الكتاب المُقدّس مُعطى مِن الله كُليًّا ولفظيًّا، فهو بلا أي خطأ أو نَقْص في كل تعليمه، كذلك في كُل ما يقوله عن عمل الله في الخليقة، عن أحداث تاريخ العالم، وعن أصوله الأدبيّة الخاصة تحت إشراف الله، بشكلٍ لا يقل أبدًا عن شهادتهِ الخاصة لنعمة الله الخلاصيّة في حياة الأفراد.

خامسًا: إن سُلطَة الكتاب المُقدّس سَتَفسَد حتمًا إذا تمَّ تحجيم أو إهمال هذه العِصمَة الإلهيّة بأيّة طريقة، أو بجعل هذه العِصمَة الإلهيّة نسبيّة، فننظر للحق بشكل يتعارض مع نظرة الكتاب المُقدّس، فهذه السقطات تجلب خسائر جَدّية لكل من الفرد والكنيسة.

بنود التأكيد والرفض

البند الأول

نحن نؤكّد أن الكُتب المُقدّسة يجب أن تُستَلَم ككلمة الله ذات السُلطان. **نحن نرفض** أن الكُتب المُقدّسة تَستلِم سُلطتها من الكنيسة، أو التقليد، أو أي مَصدر بشري آخر.

البند الثاني

نحن نؤكّد أن الكُتب المُقدّسة هي المعيار المكتوب الأسمى والتي عن طريقها يُلزِم الله الضمير، وأن سُلطَة الكنيسة خاضعة لسُلطَة الكتاب المُقدّس. **نحن نرفض** أن يكون لقوانين الكنيسة أو مجامعها أو إعلاناتها، أي سُلطَة أعظم أو حتّى مُساوية لسُلطَة الكتاب المُقدّس.

البند الثالث

نحن نؤكّد على أن الكلمة المكتوبة بكاملها هي إعلان أعطاه الله. **نحن نرفض** أن يكون الكتاب المُقدّس مُجرّد شاهد للإعلان، أو أنّه يُصبح إعلانًا عندما نتقابل معه، أو أنه يعتمد على رد فعل الإنسان ليستمد شرعيته.

البند الرابع

نحن نؤكّد أن الله الذي خلق البشرية على صورته قد استخدم اللغة لتكون وسيلة الإعلان. **نحن نرفض** الرأي القائل بمحدوديّة اللغة البشرية – بقدر محدوديتنا كخلائق – لدرجة تجعلها غير مناسبة لتكون أداة نقل الإعلان الإلهي. كما أننا **نرفض أيضًا** أن يكون فساد الثقافة واللغة البشرية، بسبب الخطية، قد أعاق عمل الله في الوحي.

البند الخامس

نحن نؤكّد أن إعلان الله في الكُتب المُقدّسة كان مُتدرجًا. **نحن نرفض** أن يكون الإعلان اللاحق، والذي ربما يُتمّم الإعلان السابق، مُصحِّحًا له أو متناقضًا معه. **نرفض أيضًا** أن يكون هناك أي إعلان معياري قد أُعطِيَ بعد اكتمال كتابات العهد الجديد.

البند السادس

نحن نؤكّد أن كُل الكتاب المُقدّس وكُل أجزائه، وصولًا إلى كلمات الأصل نفسها، قد أُعطِيَ بالوحي الإلهي. **نحن نرفض** أن يكون الوحي خاص بالكُل دون الأجزاء، أو لبعض الأجزاء دون الكُل.

البند السابع

نحن نؤكّد أن الوحي هو العمل الذي به أعطانا الله كلمته بروحه، عن طريق الكُتّاب البشريين. وأن مصدر الكتاب المُقدّس إلهي، لكن تبقى طريقة الوحي الإلهي بشكل كبير سرًا غامضًا بالنسبة لنا. **نحن نرفض** أن يُقلّص الوحي ليكون مُجرّد بصيرة إنسانية، أو حتى حالات فائقة من الوعي من أي نوع.

البند الثامن

نحن نؤكّد أن الله في عملهِ في الوحي، قد استخدم الشخصيات المُميَّزة والأساليب الأدبيّة للكَتَبَة الذين اختارهم وأعَدَّهُم. **نحن نرفض** أن يكون الله، وهو يجعل هؤلاء الكتبة يستخدمون نفس الكلمات التي اختارها، قد ألغى شخصياتهم.

البند التاسع

نحن نؤكّد أن الوحي، رغم أنه لا يَمنَح المعرفة الكُلّيّة، إلا أنه قد ضَمَن أقوالًا حقيقيّة وجديرة بالثقة في كل الشؤون التي سيق كُتّاب الكتاب المُقدّس للحديث والكتابة عنها. **نحن نرفض** أن محدوديّة أو نَقْص هؤلاء الكَتَبة، قد أدخَلَ بالضرورة أو بأي شكل آخر، التحريف أو التزوير في كلمة الله.

البند العاشر

نحن نؤكّد أن الوحي، بشكلٍ واضح، ينطبق فقط على نَص المخطوطات الأصليّة للكتاب المُقدّس، والذي بعناية الله الإلهية يُمكِن تأكيده مِن المخطوطات المتوفرة لدينا بدقة كبيرة. **ونؤكّد أيضًا** أن نُسَخ وترجمات الكتاب المُقدّس، هي كلمة الله للدرجة التي تجعلهم يُمثّلون الأصل بأمانة. **نحن نرفض** أن أيّ عنصر أساسي للإيمان المسيحي قد تأثّر بغياب الأصول. **ونرفض أيضًا** أن هذا الغياب يجعل مِن الإصرار على العِصمَة الكتابيّة أمرًا غير سليم أو غير مُناسب.

البند الحادي عشر

نحن نؤكّد أن الكتاب المُقدّس، كونه مُعطَى بالوحي الإلهي، هو مُنزَّهٌ ولهذا، هو بعيد عن تضليلنا، فهو حقيقي ويُعتَمَد عليه في كل المسائل التي يتناولها. **نحن نرفض** أن يكون هناك إمكانية للكتاب المُقدّس أن يكون مُنزَّهًا، وفي نفس الوقت، خاطئًا في تأكيداته. فالعِصمَة والتنزيه يُمكن تمييزهما، ولكن لا يُمكن فصلهما عن بعض.

البند الثاني عشر

نحن نؤكّد أن الكتاب المُقدّس بكاملهِ معصوم، كونه خالٍ مِن أيّ تزوير أو خداع، أو غِش. **نحن نرفض** أن تنزيه الكتاب أو عِصمَتهِ محدودين فقط فيما يتعلق بالمواضيع الروحيّة، الدينيّة، أو الفدائية، ولكنهما لا يَشملا مجالات التاريخ والعِلم. نحن **نرفض أيضًا** أن الفرضيّات العِلمية المُتعلّقة بتاريخ الأرض يمكن استخدامها بشكل صحيح لدحض تعليم الكتاب المُقدّس عن الخلق والطوفان.

البند الثالث عشر

نحن نؤكّد على مُلاءمة استخدام العِصمَة كمصطلح لاهوتي يُشير للصدق الكامل للكتاب المُقدّس. **نحن نرفض** أنّه مِن المناسب تقييم الكتاب المُقدّس وفقًا لمعايير الصواب والخطأ المُغايرة لاستخدامه وهدفه. **ونرفض أيضًا** أن العِصمَةُ تُلغيها الظواهر الكتابية نفسها، مثل فُقدان الدقّة التقنيّة المُعاصرة، أو عدم الانتظام النَحوي أو الهجائي، والأوصاف المتعلقة بالمُشاهدة للطبيعة، أو التقرير عما هو خاطئ، واستخدام المُبالغة والأرقام التقريبيّة، وترتيب المواد موضوعيًا، والاختيارات المتنوعة في السرد المتوازي، أو استخدام الاقتباسات الحُرّة.

البند الرابع عشر

نحن نؤكّد على وِحدَة الكتاب المُقدّس واتساقه الداخلي. **نحن نرفض** أن الأخطاء المزعومة والتناقضات التي لم يتم حلّها بعد، تُبطل ادعاءات الكتاب المُقدّس الحقّة.

البند الخامس عشر

نحن نؤكّد أن عقيدة العِصمَة مُتأصّلة في تعليم الكتاب المُقدّس عن الوحي. **نحن نرفض** أن تعليم يسوع عن الكتاب المُقدّس يُمكن رفضه بالاستناد إلى التكيّف أو إلى أي محدوديّة طبيعية لإنسانيتهِ.

البند السادس عشر

نحن نؤكّد أن عقيدة العِصمَة لطالما كانت مُتَضَمنة في إيمان الكنيسة عبر تاريخها. **نحن نرفض** أن تكون العِصمَة كعقيدة قد تم اختراعها بواسطة البروتستانتية المدرسية، أو إنها موقف تفاعُلي تم طرحه كرد على النقد الأعلى السلبي.

البند السابع عشر

نحن نؤكّد أن الروح القدس يَشهَد للكتاب المُقدّس، مؤكِّدًا للمؤمنين صِدق كلمة الله المكتوبة. **نحن نرفض** أن شهادة الروح القدس تعمل بمعزلٍ عن الكتاب المُقدّس أو ضِدّه.

البند الثامن عشر

نحن نؤكّد أن نصّ الكتاب المُقدّس يَجب أن يُفسَّر تفسيرًا نحويًّا-تاريخيًّا، آخذين في الحُسبان أشكاله وأساليبه الأدبيّة، وأن الكتاب المُقدّس يُفسِّر الكتاب المُقدّس. **نحن نرفض** مشروعيّة أي مُعالجة للنص، أو بحث عن مصادر تقع خلفهُ، تؤدّي إلى جَعل تعليمه نسبيًا، أو غير تاريخي، أو بلا أهمية، أو ترفض ادعاءاتهِ بخصوص مؤلفيه.

البند التاسع عشر

نحن نؤكّد أن الاعتراف بالسُلطَة الكاملة للكتاب المُقدّس وبنزاهتهِ عن الخطأ وبعصمتهِ لهو أمرٌ حيويّ لفَهمِ سليم للإيمان المسيحي بكاملهِ. **نؤكّد أيضًا** أن هذا الاعتراف يجب أن يُؤدّي إلى تشبُّه مُتزايد لصورة المسيح. **نحن نرفض** أن هذا الاعتراف لازم للخلاص. غير أننا **نرفض أيضًا** أن العِصمَة يُمكن رفضها دون وجود عواقب وخيمة، على كلٍ من الفرد والكنيسة.

شرح البيان

إن فهمنا لعقيدة العِصمَة يجب أن يُوضع في سياق التعليم الأوسع للكتاب المُقدّس عن نفسه. هذا الشرح يعطى بيانًا بالخط العام للعقيدة والذي أسفر بدوره عن البيان المُختصر والبنود.

الخليقة، الإعلان، والوحي

الله الثالوث الذي كوّن كل الأشياء بكلماته الخلاقة ويحكم كل الأشياء بكلمة قضائه، خلق الإنسان على صورته لحياة الشركة معه، على شاكلة الرفقة الأبدية لشركة المحبة الموجودة في الألوهية. وكحامل لصورة الله، كان على الإنسان أن يسمع لكلمة الله المُوجهة إليه، وأن يستجيب في فرح الطاعة العابدة. وفوق كل إعلانات الله عن ذاته في الخليقة وفي تتابع الأحداث بداخلها، فإن البشر بدايَّة من آدم ومن بعده تسلّموا رسائل لفظية منه، سواء بشكل مباشر كما هو ثابت في الكتاب المُقدّس، أو بشكل غير مباشر في جزء من الكتاب المُقدّس أو فيه كله.

وحينما سقط آدم، لم يترك الله الإنسان للعقاب الأبدي، ولكنه وَعَد بالخلاص، وبدأ يعلن نفسه كفادي في سلسلة من الأحداث التاريخية متمركزة في نسل إبراهيم وتصل لذروتها في حياة، وموت، وقيامة يسوع المسيح، وفي خدمته السماوية الحالية والوعد بعودته.

في هذا الإطار، تكلم الله من وقت لآخر بكلمات مُحدَّدة لبني الإنسان للبشر الخطاة، دينونة ورحمة، وعد ووصية، ليجتذبهم إلى علاقة عهد ذات التزام مُتبادل بينه وبينهم، فيها يباركهم بعطايا نعمته وهم يباركونه في عبادة مُستجيبة. موسى، الذي استخدمه الله كوسيط ليحمل كلماته لشعبه في وقت الخروج، يقف على رأس خط طويل من الأنبياء الذين وضع الله في أفواههم وكتاباتهم كلماته ليُسلّموها لشعب إسرائيل. قصد الله من هذه الرسائل المُتعاقبة هو أن يحفظ عهده وذلك بجعل شعبه يعرف اسمه – أي طبيعته – وإرادته المُعلَنة والقاصدة في الحاضر وللمستقبل. وهذا الخط من الرجال المتكلمين بالكلام النبوي من قِبل الله يصل إلى كماله في يسوع المسيح، كلمة الله المتجسد، والذي كان هو نفسه نبيًا – وأكثر من نبي، ولكن ليس أقل – وفي رسل وأنبياء الجيل المسيحي الأول. وحينما تكلم وشرح هؤلاء الذين في الدائرة الرسولية رسالة الله الأخيرة والقُصوى، وهي كلمته للعالم عن يسوع المسيح، توقفت سلسلة الرسائل الإعلانية. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا، على الكنيسة أن تحيا وتَعرِف الله بُناء على ما قاله، والذي هو لكل زمان.

وفي سيناء، كتب الله بنود عهده على ألواح من الحجارة، كشهادته الثابتة للوصول الدائم إليها، وفي خلال فترة الإعلان النبوي والرسولي، حرك رجالاً ليكتبوا الرسائل المُعطاة لهم ومن

خلالهم، بجانب سجلات احتفالية لتعاملاته مع شعبه، بالإضافة إلى انعكاسات أخلاقية على حياة العهد وأشكال من التمجيد والصلاة من أجل الرحمة التي في العهد. والواقع اللاهوتي للوحي في إنتاج الوثائق الكتابية يتشابه مع ذلك الذي للنبوات المنطوقة: فرغم أن شخصيات الكُتاب البشريين قد عُبِّر عنها فيما كتبوه، الكلمات قد عُنِيت إلهيًا. وهكذا، فما يقوله الكتاب المُقدّس، يقوله الله. فسلطة الكتاب المُقدّس هي سلطته، لأنه هو مؤلفه النهائي والذي قد أعطاه من خلال عقول وكلمات رجال أُختيروا وأُعِدّوا، والذين "تكلموا من الله كما حَمَلَهم الروح القدس" (بطرس الأولى ١:٢١) بحرية وإخلاص. الكتاب المُقدّس يجب الاعتراف به ككلمة الله بفضل أصله الإلهي.

السُلطة: المسيح والكتاب المُقدّس

يسوع المسيح، ابن الله الذي هو الكلمة الظاهر في الجسد، نبيّنا، كاهِنُنا، وملِكنا، هو الوسيط النهائي في شركة الله بالإنسان، حيث أنه فيه كل هبات نعمة الله فهو الذي يمتلك كل مواهب نعمة الله. الإعلان الذي أعطاه كان أكثر من إعلان لفظي، فلقد أعلنَ [أي يسوع] الآب بحضوره وأعماله أيضًا. لكن كلماته كانت مهمة بشكل حاسم، لأنه كان الله، فقد تكلَّم من عند الآب، وكلمته ستدين جميع الناس في اليوم الأخير.

بصفته المسيّا الموعود به، يسوع المسيح هو الموضوع الرئيسي في الكتاب المُقدّس. العهد القديم تطلع إليه، والعهد الجديد ينظر وراءه لمجيئه الأول، ويتوقع مجيئه الثاني. الكتاب المُقدّس القانوني هو الوحي الإلهي ولهذا فهو الشاهد المعياري للمسيح. ولذلك لا يوجد تفسير مقبول ما لم يكن المسيح التاريخي مركزه. فالكتاب المُقدّس يجب معاملته بحسب طبيعته الجوهرية، ألا وهي شهادة الآب للابن المتجسد.

ومن الواضح أن قانونية العهد القديم قد تثبّتت بحلول زمن يسوع. قانونية العهد الجديد مثلها قد أُغلِقت الآن نظرًا لأنه لا يمكن أن تحمل شهادة رسولية جديدة للمسيح التاريخي. لا إعلان جديد (ليس المقصود فهمًا يعطيه الروح للإعلان الحالي) سوف يُعطي حتى يأتي المسيح ثانيةً. لقد خُلِقت القانونيّة بالأساس من خلال الوحي الإلهي. كان دور الكنيسة هو تمييز القانونيّة التي صنعها الله، لا أن تبتكر قانونية من نفسها.

كلمة "قانون"، التي تعني القاعدة أو المعيار، هي مؤشر إلى السلطة، والتي تعني الأحقية في الحُكم والتحكم. السلطة في المسيحية تخص الله في إعلانه، وهذا يعني من ناحية يسوع المسيح، الكلمة الحيّ، ومن ناحية أخرى، الكتاب المُقدّس الكلمة المكتوبة. فسُلطَة المسيح وسُلطَة الكتاب المُقدّس هي سلطة

واحدة. بصفته نبينا، يشهد المسيح أن الكتاب المُقدّس لا يمكن أن يسقط. وبصفته كاهِننا ومِلكنا، فقد كرَّس حياته الأرضية ليُتمّم الناموس والأنبياء، حتى الموت في طاعة لكلمات النبوة المسيانية. فهو إذًا، كما رأى الكتاب المُقدّس يشهد له ولسُلطانه، كذلك بطاعته للكتاب المُقدّس فهو يشهد لسُلطان الكتاب. كما انحنى لتعليم أبيه المُعطى في الكتاب المُقدّس (ما يُسمّى لدينا العهد القديم)، كذلك يطلب من تلاميذه أن يفعلوا المثل، ليس بمعزلٍ عن – ولكن في ترابط مع – الشهادة الرسولية لنفسه التي حَمَل على عاتقه أن يوحي بها من خلال عطية الروح القدس الذي أعطاه لهم. لذلك يبرز المسيحيون أنفسهم كخدامٍ أمناء لربهم بالانحناء للتعليم الإلهي المُعطى في الكتابات النبوية والرسولية والتي تكوِّن معًا كتابنا المُقدّس.

ومن خلال مُصادقة كل منهما لسلطة الآخر، فإن المسيح والكتاب المُقدّس يلتحمان معًا في ينبوع واحد للسلطة. المسيح المُفسَّر كتابيًا، والكتاب المُقدّس المتمركز حول المسيح والمُعلِن للمسيح هما من وجهة النظر هذه، واحد. وكما أننا نستدل من حقيقة الوحي أن ما يقوله الكتاب المُقدّس، يقوله الله، فمن خلال العلاقة المُعلنة بين يسوع المسيح والكتاب المُقدّس نستطيع أن نُعلن بالمثل أن ما يقوله الكتاب المُقدّس، يقوله المسيح.

التنزيه، العِصمَة والتفسير

الكتاب المُقدّس ككلمة الله المُوحى به والشاهد بسلطان ليسوع المسيح، جدير بأن يُدعى: مُنزَّهًا ومعصومًا. هذه المصطلحات السلبية لها قيمة خاصة، لأنهما يحميان بوضوح حقائق إيجابية حاسمة.

وتشير سِمَة التنزيه إلى أن الكتاب ليس مُضلِّل ولا مُضلَّل، وبذلك تحمي بعبارات قاطعة حقيقة أن الكتاب المُقدّس هو معيار أكيد وآمن وأهل للثقة ومرشد في كل الأمور. وبالمثل، تشير سمة العِصمَة إلى أن الكتاب خالٍ من أي تزوير أو خطأ، وبذلك تحمي حقيقة أن الكتاب المُقدّس بالكامل هو حق، ومؤتمن في كل تأكيداته.

نحن نؤكّد على أن الأسفار القانونيّة يجب أن تُفسَّر دائمًا على أساس أنها مُنزَّهة ومعصومة. غير أن في عملية تحديد ما الذي يؤكده الكاتب، الذي تعلَّم من الله، في كل مقطع، يجب أن نولي عناية فائقة لمزاعمه وطبيعته كإنتاج بشري. ففي عملية الوحي، أستخدم الله الثقافة والأعراف التي في بيئة كاتبهِ، وهي البيئة التي يسيطر عليها الله بعنايته السيادية. وإنه لسوء تفسير أن نتخيل خلاف ذلك.

التاريخ إذن يجب أن يُعالج كتاريخ، والشعر كشعر، والمُبالغة والمجاز كمُبالغةٍ ومجازٍ، والتعميم والتقريب يُعاملان بحسب طبيعتهما وهكذا. يجب أيضًا ملاحظة الاختلافات بين الأعراف الأدبية في أزمنة الكتاب المُقدّس وفي عصرنا: مثلًا، بما أن السرد غير المُرتب زمنيًا والاقتباس غير الدقيق كانت أمور مقبولة وعرفية ولم تكن تنتهك أي توقعات في تلك الأيام، لا يجب علينا أن نعتبر هذه الأشياء أخطاء حينما نجدها عند كُتّاب الكتاب المُقدّس. حينما يكون التدقيق الكامل شيء غير مُتوقع ولا كان هو الهدف، ليس من الخطأ عدم تحقيقه. فالكتاب المُقدّس معصوم، ليس بمعنى كونه دقيق تمامًا بحسب المعايير المعاصرة، إنما بمعنى أنه ينجح في مزاعمه وفي تحقيق ذلك المقياس من الحقيقة المركزة التي كان يهدف لها المؤلفون.

إن صدق الكتاب المُقدّس لا ينكره ما يظهر فيه من مخالفات للقواعد النحوية والإملائية، أو أوصاف ظاهرية للطبيعة، أو توثيق بيانات كاذبة (مثل كذب الشيطان)، أو عندما يبدو أنه يحتوي على تناقضات بين مقطع وآخر. فليس صحيحًا أن نضع ما يُسمى بـ **ظاهرة**[1] الكتاب المُقدّس في مقابل تعليم الكتاب المُقدّس عن

[1] ظاهرة الكتاب المُقدّس phenomena، هو مُصطلح جامع يُشير لكل التناقضات الظاهرية والأمور التي تبدو غير دقيقة في الكتاب المُقدّس. ويرمي الكاتب هنا إلى طريقة التعامل مع التناقضات الظاهرية التي تظهر في الكتاب مع الإبقاء على توقيرنا لكلمة الله في نفس الوقت (المُترجم)

نفسه، ولا ينبغي [أيضًا] تجاهل أوجه عدم الاتساق الواضحة، فإيجاد الحلول لها – حينما يمكن أن نصل إلى حلول مُقنِعة – سوف يشجع إيماننا. ولكن وإن كان لا يوجد في الوقت الحاضر حل مُقنِع بين أيدينا، سوف نُكرِم الله على نحو كبير من خلال الثقة في تأكيده بأن كلمته صحيحة على الرغم من هذه المظاهر، ومن خلال إدامة ثقتنا أنه في يوم ما سوف يُنظر إليها [أي مظاهر التناقض] على أنها كانت أوهام.

بقدر ما أن الكتاب المُقدّس هو نتاج عقل إلهي واحد، يجب أن يبقى التفسير ضمن حدود التجانس الكتابي مع تجنب الافتراضات التي من شأنها تصحيح نص كتابي باستخدام نص كتابي آخر، سواء كان ذلك يتم تحت مُسمّى الإعلان المتدرج أو التنوير غير الكامل لعقل الكاتب المُوحَى له.

ورغم أن الكتاب المُقدّس لا يُمكن أن يكون مُقيدًا بالثقافة بمعني أن يفتقر تعليمه إلى الصلاحية العامة لكل الأزمنة والأماكن، إلا أنه في بعض الأحيان يكون مشروطًا ثقافياً بالعادات والآراء العرفية الخاصة بوقت معين، بحيث يتطلب تطبيق مبادئه اليوم نوعًا مختلفًا من التصرف.

التشكك والنقد

منذ عصر النهضة، وبأكثر تحديد منذ عصر التنوير، تطورت الآراء السائدة والتي تضمنت التشكُّك حول المبادئ المسيحية الأساسية. مثل اللاأدرية (agnosticism) والتي تُنكر أن الله قابل للمعرفة، العقلانية (rationalism) والتي تُنكر أنه لا يُمكن إدراكه بشكلٍ كامل، المثالية (idealism) والتي تُنكر أنه مُتسامٍ، والوجودية (existentialism) التي تُنكر معقولية علاقاته معنا. فحينما تتسلل هذه المبادئ غير الكتابية، والمضادة للكتاب، للاهوت الأفراد لتُصبح افتراضات مُسبقة، كما يحدث اليوم بشكل متكرر، فإن التفسير الأمين للكتاب المُقدّس يصبح مستحيلًا.

النقل والترجمة

بما أن الله لم يعد بنقل معصوم للكتاب المُقدّس، فإنه من الضروري التأكيد على أن نَص المخطوطات الأصلية فقط للوثائق الأصلية هو المُوحى به، والإبقاء على الحاجة للنقد النصّي كوسيلة لتحديد أي زلّات تكون قد طرأت على النَص في مراحل نقله. غير أن حُكم هذا العِلم هو أن النَص العبري واليوناني يظهر أنهما محفوظان بشكل مذهل، حتى أننا مُبرَرين بما فيه الكفاية في التأكيد مع إقرار إيمان وستمنستر *Westminster Confession of Faith*، بوجود عناية إلهية فريدة لله في هذا الشأن، وفي الإعلان أن سلطة الكتاب

المُقدّس لا تتعرض بأي شكل من الأشكال للخطر من خلال حقيقة أن النُسخ التي نمتلكها ليست خالية تمامًا من الخطأ.

وبنفس الشكل، فإنه لا توجد ولا يمكن أن توجد ترجمة مثالية، وجميع الترجمات هي خطوة إضافية بعيدًا عن النصّ الأصلي. غير أن حكم العِلم اللغوي هو أن المسيحيين الناطقين باللغة الإنجليزية، على الأقل، مخدومين بشكل جيد جدًا في هذه الأيام بباقة من الترجمات الممتازة، وليس لديهم أي سبب للتردد في الاستنتاج بأن كلمة الله الحقيقية هي في متناول أيديهم. وفعليًا، في ضوء التكرار المألوف في الكتاب المُقدّس للمواضيع الرئيسية التي يتعامل معها، وأيضًا في ضوء شهادة الروح القدس الثابتة للكلمة ومن خلالها، لا توجد ترجمة جادة للكتاب المُقدّس قد تُدمّر معناه بحيث يُمكن اعتبارها غير قادرة أن تجعل قارئها "حكيم للخلاص في الإيمان بيسوع المسيح" (تيموثاوس الثانية ٣:١٥).

العِصمَة والسُلطة

في تأكيدنا على سلطة الكتاب المُقدّس والمُتضمِنة لحقّه الكامل، فإننا بذلك نقف واعين مع المسيح ورسله، وحقًا نقف مع الكتاب المُقدّس كله ومع التيار العام لتاريخ الكنيسة من الأيام الأولى حتى العصر الحديث. ونحن نشعر بالقلق إزاء الطريقة

العرضية، المُهمِلة، والطائشة، التي تم التعامل بها مع عقيدة بهذه الأهمية القصوى من قبل الكثيرين في يومنا هذا.

نحن ندرك أيضًا أن ارتباك كبير وخطير ينجم عندما يتوقف شخص يعترف بسلطة الكتاب عن الحفاظ على الحق الكامل للكتاب المُقدّس. نتيجة اتخاذ هذه الخطوة هي أن الكتاب المُقدّس الذي أعطاه الله، يفقد سلطته، ويصبح ما يمتلك السلطة بعد ذلك هو كتاب مُقدّس تم تقليل محتواه تبعًا لمتطلبات منطق الفرد النقديّة، ومن حيث المبدأ سيبقى التقليل مُستمرًا بمجرد ما يبدأ الفرد في ذلك. هذا يعني في النهاية أن العقل المستقل أصبح له السلطة، الأمر الذي يُخالف تعليم الكتاب المُقدّس. إذا لم يُلاحظ ذلك، وفي نفس الوقت استمر التمسك بالعقائد الإنجيليّة الأساسية، فإن الأشخاص الذين يرفضون الحق الكامل للكتاب المُقدّس، يُمكنهم ادّعاء هُويّة إنجيليّة بينما هم وبشكل منهجي قد انتقلوا من القاعدة الإنجيليّة للمعرفة إلى الشخصانيّة غير الثابتة، وسيجدونه أمرًا صعبًا ألا يتحركوا لأبعد من ذلك.

نحن نؤكّد أن ما يقوله الكتاب المُقدّس، يقولُه الله. له كل المجد. آمين ثُم آمين.

الفصل الأول

الكتاب المُقدّس والسُلطَة

يؤكد بيان شيكاغو عن العِصمَة الكتابيّة وبشكل لائق أن "سُلطة الكتاب المُقدّس هي موضوع رئيسي بالنسبة للكنيسة المسيحيّة في هذا العصر وفي كل عصر." ولكن السُلطة لا يُمكن أن تقف بمعزلٍ، كما يُوضّح البيان. فسُلطة الكتاب المُقدّس مبنيّة على حقيقة أنه كلمة الله المكتوبة. ولأن الكتاب هو كلمة الله ولأن إله الكتاب المُقدّس هو حقٌ ويتكلّم بالحق، ترتبط سُلطة الكتاب المُقدّس بالعِصمَة. فلو كان الكتاب هو كلمة الله وإن كان الله هو إله الحق، إذًا لابُد وأن يكون الكتاب معصومًا ليس فقط في بعض أجزائه، كما يقول البعض من اللاهوتيين الجُدُد، ولكن بكاملهِ، كما أقرّت الكنيسة في أغلبيتها على مرّ العصور في تاريخها.

إن بعض المُصطلحات المستخدمة في الجدال الدائر حول سُلطة وعصمة الكتاب المُقدّس هي مُصطلحات تِقنيّة. يظهر بعض منها في بيان شيكاغو، ولكنها ليست عسرة الفهم، بل يُمكن أن تُتقَن (وعقيدة العِصمَة الكتابيّة تُفهَم بالتمام) عن طريق قليل من القراءة والبحث. هذا التفسير لبيان شيكاغو يهدف إلى توفير مادة توضِّح ما جاء في بنود التأكيد والرفض التسعة عشر، والذين يُشكّلون قلب الوثيقة.

يظهر نص البيان الأصلي الكامل كمُلحق يسبق التعليق!

البند الأول: السُلطَة

> **نحن نؤكّد** أن الكُتب المُقدّسة يجب أن تُستَلَم ككلمة الله ذات السُلطان. **نحن نرفض** أن الكُتب المُقدّسة تَستلِم سُلطتها من الكنيسة، أو التقليد، أو أي مَصدر بشري آخر.

صُمِم البند الأولي من بيان شيكاغو ليؤسس درجة السُلطة التي ينبغي أن تُنسب للكتاب المُقدّس. هذا البند، والبند الثاني أيضًا، يجعل من البيان بيانًا بروتستانتيًّا بشكل واضح. مع أن الكنيسة الكاثوليكيّة لطالما وعلى مرّ التاريخ قد أبقَت على نظرة تُجِلّ وحي

الكتاب المُقدّس، إلّا أنه تبقى بعض المشاكل العالقة فيما يختص بتفرُّد وكفاية سُلطَة الكتاب المُقدّس في الكنيسة.

فكنيسة روما قد وضعت تقاليد الكنيسة جنبًا إلى جنب مع الكتاب كمُلحَق (مُكمِّل) له، وبناء على ذلك، يُصبح التقليد مصدرًا للإعلان الخاص خارج نطاق الكتاب المُقدّس.

وقد أكّدت الكنيسة الكاثوليكيّة باستمرار أنه بما أن الكنيسة هي من وضعت الحدّ والنطاق الخاص بقانونية كلٍ من العهدين القديم والجديد، فهناك حِسًّا خاصًا بأن سُلطة الكتاب المُقدّس خاضعة ومُعتمِدة على قبول أو مصادقة الكنيسة. هذه المسائل المُتعلقة بعلاقة الكنيسة والقانونيّة والسؤال عن مصادر الإعلان الخاص المتعددة يتم عرضها بالتحديد في كلٍ من البنود الأول، والثاني.

في المُسَوَّدات المُبكرة للبند الأول من البيان، امتد التصريح عن القانونيّة ليتضمّن الأسفار القانونيّة الستة والستين الموجودين والمقبولين في سياق معظم الطبعات البروتستانتية من الكتاب المُقدّس. وفي النقاشات بين المُشترِكين في المؤتمر وبسبب الطلبات التي قُدمت للجنة المسوّدة، كان هناك مَيلًا مُعتبرًا لشطب الكلمات "الأسفار القانونيّة الستة والستين" من المُسوّدات المُبكّرة. وقد كان هذا راجعًا لبعض الاختلافات

الموجودة داخل العالم المسيحي بخصوص العدد المُحدَّد للأسفار التي يجب أن تُقبل ضمن نطاق القانونيّة. فعلى سبيل المثال، ضمَّت الكنيسة الإثيوبيّة أسفارًا أكثر في قائمة القانونيّة من ستة وستين سفر. تؤكد المُسوّدة النهائيّة ببساطة أن الأسفار المُقدّسة يجب أن تُستَلَم ككلمة الله التي لها السُلطان.

وبالنسبة للأغلبية العُظمى من البروتستانت، تشير عبارة "الأسفار المُقدّسة" بوضوح إلى الأسفار القانونيّة الستّة والستين، ولكنها تترك مساحة أيضًا لأولئك الذين يختلفون حول مسألة القانونيّة ليشتركوا في الاعتراف بطبيعة الكتاب المُقدّس. إن السؤال المُحدَّد حول عدد الأسفار المُتضمَنة داخل القانونيّة تُرك مفتوحًا في هذا البيان.

إن السؤال حول نطاق القانونيّة، أو قائمة الكتب التي تُكوّن معًا كتابنا المُقدّس، قد يُربك بعض الناس، خصوصًا أولئك الذين اعتادوا على رقم مُعين للأسفار قد تحدَّد بوضوح على أساس اعتراف إيمان كنائسهم. وقد جادل البعض أنه إذا ناقش أحدهم قانونيّة سفر من الأسفار، تكون النتيجة بالتالي أنه لا يؤمن بالوحي الإلهي للكتاب المُقدّس. وربما نجد أوضح مثال تاريخي على ذلك آتيًا من حياة مارتن لوثر، والذي في نقطة ما في مسيرة خدمتهِ، كان لديه تحفظات قويّة على تضمين رسالة يعقوب في قائمة قانونية العهد الجديد. ومع أنه من الواضح جدًا أن لوثر كان مؤمنًا بكتاب

مُقدّس موحى به، إلّا أنه كان لديه أسئلة حول كتاب بعينه وإذا كان لابد أن يُتضمَّن في الكتاب الموحى به. حاول العديد من الباحثين استخدام تساؤل لوثر حول رسالة يعقوب لينكروا أنه [لوثر] كان مؤمنًا بالوحي.

إنه من المُهم جدًا أن نرى الفارق بين السؤال عن نطاق القانونيّة والسؤال عن وحي الأسفار التي تم إقرارها في القانونيّة. بكلمات أخرى، إن طبيعة الكتاب المُقدّس ونطاق الكتاب المُقدّس، هما سؤالين مُختلفين لا يجب الخلط بينهما.

كلمة "تُستَلم" هي كلمة مُفتاحيّة في جزء التأكيد الموجود في البند الأول. فقد ذكرت المُسوّدة الأوليّة أن الكُتب المُقدّسة يجب أن تُستَلم مِن الكنيسة. ثم أُزيلت عبارة "من الكنيسة"، لأنه من الواضح أن كلمة الله في الكتاب المُقدّس يجب أن تُستَلم لا فقط من قِبل الكنيسة ولكن مِن قِبل الجميع. إن كلمة تُستَلم لها أهمية تاريخيّة.

ففي مجامع الكنيسة التي ناقشت مسألة القانونيّة، كانت الكلمة اللاتينيّة *recipimus* (نحن نتسلَّم) هي المُستخدَمة، فالمجامع كانت تقول نحن نتسلَّم عدّة أسفار لتضمينهم داخل القانونيّة. من خلال هذا الاستخدام لكلمة نتسلَّم، أوضحت الكنيسة أنها لم تكن هي من تُعلِن كتب بعينها لتكون ذات سُلطة

من خلال سُلطَة الكنيسة، ولكنها كانت ببساطة تعترف بأن كلمة الله هي كلمة الله. وباستخدام كلمة نتسلَّم، أظهر آباء الكنيسة استعدادهم للخضوع لما اعتبروه بالفعل كلمة الله. وبالتالي، فإن أي اعتقاد أن الكنيسة هي من تُكوِّن الكتاب المُقدّس أو أنها أعلى مِنهُ قد أنكَره أولئك الذين أوضحوا القانونيّة.

إن أيّة غموض قد يكون باقيًا في جزء التأكيد هذا، حول العلاقة ما بين الكتاب المُقدّس والكنيسة، يُزال تمامًا في جزء الرفض الذي يليه: أن الكتب المُقدّسة تأخذ سُلطتها من الله، ليس من الكنيسة، أو مَن أي مَصدر بشري آخر.

البند الثاني: الكتاب المُقدّس والتقليد

> **نحن نؤكّد** أن الكُتب المُقدّسة هي المعيار المكتوب الأسمى والتي عن طريقها يُلزِم الله الضمير، وأن سُلطَة الكنيسة خاضعة لسُلطَة الكتاب المُقدّس.
> **نحن نرفض** أن يكون لقوانين الكنيسة أو مجامعها أو إعلاناتها، أي سُلطَة أعظم أو حتّى مُساوية لسُلطَة الكتاب المُقدّس.

إن البند الثاني من بيان شيكاغو يُدعّم البند الأول ويذهب إلى تفاصيل أكثر مُتعلّقة بالأمور التي يناقشها. فالبند الثاني يأخذ

في عين الاعتبار المبدأ البروتستانتي الكلاسيكي "الكتاب المُقدّس وحده" *sola scriptura*، والذي يتحدّث عن سُلطَة الكتاب المُقدّس الفريدة والتي تُلزِم ضمائر البشر. إن التأكيد الذي يُقدمه البند الثاني يتحدث عن الكتاب المُقدّس بصفته "المعيار المكتوب الأسمى". خلال المؤتمر، كان هناك مُناقشات مُطوّلة بخصوص كلمة **الأسمى**. فكلمات بديلة مثل، **الأقصى** أو **الوحيد** كانت مُقتَرحة، ولكن تم استبعادها تباعًا من نص البيان.

كانت هذه المسألة مُتعلقة بحقيقة وجود وثائق أخرى ذات أهميّة بالنسبة لحياة الكنيسة. على سبيل المثال، قوانين وإقرارات الإيمان الكنسيَّة تُمثّل أساس الاشتراك والوحدة للإيمان في العديد من الطوائف والجماعات المسيحيّة. هذه القوانين والإقرارات لها نوع من السُلطة المعياريّة داخل كنيسة بعينها ولها التأثير المُلزِم لضمائر الموجودين في إطار هذا السياق المحدد. ومع ذلك، فالاعتقاد البروتستانتي الكلاسيكي يعترف بأن كل هذه القوانين والإقرارات ليست مُنزَّهة ولا تستطيع بشكل كامل ونهائي أن تُلزِم ضمير الإنسان المؤمن. وحدها كلمة الله لها هذا النوع من السُلطان القادر أن يُلزِم ضمائر الناس للأبد.

ولهذا، بينما تعترف البنود بوجود معايير مكتوبة أخرى ومُعتبرة في أوساط مسيحيّة مُختلفة، بقدر ما هي صحيحة، إلّا أن هذه

المعايير المكتوبة هي مُشتقَّة مِن، وخاضعة، للمعيار المكتوب الأسمى ألا وهو الكتاب المُقدّس.

يُحدِّد جزء الرفض وبوضوح أنه ليس هناك قانون كنسي، مجمع أو أيَّة إعلان له سُلطة أعظم أو حتّى مُساوية لسُلطة الكتاب المُقدّس. ومرّةً أخرى، إن أيّة فكرة قائلة بأن التقليد أو قادة الكنيسة لهم سُلطة مُعادلة للكتاب المُقدّس، يُنكرها هذا البيان تمامًا. ومسألة خضوع المسيحي لهياكل السُلطة بمعزل عن الكتاب المُقدّس، كانت مدعاة لمُناقشة كبيرة باعتبار ما جاء في هذا البند. فعلى سبيل المثال، يحثّنا الكتاب المُقدّس نفسه على طاعة السُلطات المَدَنيّة، ونحن بكل تأكيد مُستعدون لإخضاع نفوسنا لإقرارات إيمان كنائسنا ولهياكل السُلطة في مؤسساتنا الكنسية، ولكن النقطة الأهم في هذا البند هي الإشارة إلى أن كل السُلطات الأدنى الكائنة أيًّا كانت، فهي لا تحمل أبدًا سُلطة الله نفسه. يوجد هذا التصور بأن كل السُلطة في هذا العالم مُستمَدّة مِن، ومُعتمدة على سُلطان الله. فالله والله وحده هو صاحب السُلطان الذاتي. وهذه السُلطة الذاتية مُعطاة للكتاب المُقدّس، بما أنه كلمة الله.

وقد عرَّفت الكنائس المسيحيّة المُختلفة حدود السُلطة المَدَنيّة والسُلطة الكنسيَّة بأشكال مُختلفة. فعلى سبيل المثال،

في الكنائس المُصلَحة، تُرى سُلطة الكنيسة على أنها تنفيذيَّة وتفسيرية، أكثر منها مُطلَقة وذاتيّة. فالله والله وحده هو مَن له الحق المُطلَق في إلزام ضمائر البشر، وضمائرنا تخضع بصدق للسُلطات الأدنى فقط عندما تكون هي ذاتها [هذه السُلطات] خاضعة لكلمة الله.

الفصل الثاني

الكتاب المُقدّس والإعلان

الثلاثة بنود التالية من بيان شيكاغو تتعلَّق بالإعلان.

يُوضِّح البند الثالث ما نقصده عندما نقول أن الكتاب المُقدّس هو إعلان وليس مُجرد شهادة للإعلان الإلهي، كما يدَّعي لاهوتيو النيو-أرثوذكسي (Neo-orthodoxy).[٢] ويهتم البند الرابع باستخدام اللغة البشريّة كناقلٍ للإعلان الإلهي. ويشرح البند الخامس كيف يَتكشَّف الإعلان الإلهي تدريجيًّا عبر الكتاب المُقدّس، بحيث تُفسِّر النصوص اللاحقة تلك النصوص التي سَبَقتها بشكل أكثر تفصيلاً. في هذه البنود، سعى أولئك الذين وضعوا البيان إلى

---

[٢] النيو-أرثوذكسيّة هي حركة داخل اللاهوت البروتستانتي، ظهرت بعد الحرب العالميّة الأولى كردّ فعل لأفكار الليبراليّة البروتستانتيّة التي اتضح فشلها إبان الحرب. ومِن أهم لاهوتيي النيو-أرثوذكسيّة كارل بارث *Karl Barth* و إميل برونر *Emil Brunner* (المُترجم).

الاحتراس من أيّة نظرة قد تُقلِّل من الطبيعة المُتفرّدة للكتاب كإعلان الله المكتوب، أو ترفض تعليم بعض أجزاء الكتاب بالاستناد إلى أجزاء أخرى.

البند الثالث: الإعلان

نحن نؤكّد على أن الكلمة المكتوبة بكاملها هي إعلان أعطاه الله. **نحن نرفض** أن يكون الكتاب المُقدّس مُجرّد شاهد للإعلان، أو أنّه يُصبح إعلانًا عندما نتقابل معه، أو أنه يعتمد على رد فعل الإنسان ليستمد شرعيته.

يتعامل كل من التأكيد والرفض في البند الثالث مع السؤال الجدَلي حول الطبيعة الموضوعيّة للإعلان الإلهي في الكتاب المُقدّس. لقد كان هناك جدلًا واسعًا في القرن العشرين حول هذه المسألة، وبالتحديد مع ظهور ما يُسمّى باللاهوت الجَدَلي (Dialectical theology) أو النيو-أرثوذكسي. فقد سعى هذا الاتجاه لترويج نظرة ديناميكيّة للكتاب المُقدّس والتي ترى أن سُلطة الكتاب تعمل في علاقة ديناميكيّة بين الكلمة ذاتها وبين سماعها. فقد أنكر العديد من اللاهوتيين أن الكتاب المُقدّس، في حد ذاته، هو إعلان موضوعي. فهم يُصرّون على أن الإعلان لا يتحقق

إلّا إذا حدثت استجابة داخليّة، شخصية من قِبل الإنسان تُجاه الكلمة.

عُلماء مثل إميل برونر *Emil Brunner*، على سبيل المثال، أصرّوا على أن الكتاب المُقدّس ليس إعلانًا بذاته، ولكنه مُجرّد شهادة للإعلان الذي يوجد في المسيح. ولقد أصبح هذا الرأي رائجًا في أوساط مُعيّنة والتي تزعم أن الإعلان الخاص نراه مُتجسدًا فقط في شخص المسيح، وأن اعتبار الكتاب المُقدّس إعلانًا موضوعيًّا من شأنه أن ينتقص من تفرُّد شخص المسيح، الكلمة المُتجسّد.

إن روح هذه البنود هي مُعارضة هذا الفصل بين الإعلان المُعطى لنا في شخص المسيح موضوعيًّا، وبين الإعلان الذي يأتي إلينا بألفاظ موضوعيّة مُساوية تمامًا في كلمة الله المُدوّنة. لا يُرى الكتاب المُقدّس هنا على أنه "مُحفّز" للإعلان، ولكن كإعلان في حد ذاته، فإن كان الكتاب المُقدّس هو كلمة الله وينبع مُحتواه من الله نفسه، فينبغي إذًا أن يُرى مُحتواه على أنه إعلان إلهي. ويُنظَر للإعلان هنا كطرح منطقي propositional،[٣] وهو "طرح منطقي" ليس لأنه قد كُتِب بأسلوب المُعادلات المنطقيّة والصيَغ التحليليّة،

[٣] الطرح المنطقي proposition، هي العبارة التي فيها يُقَر الشيء أو يُرفَض، وبالتالي يُمكن دمغه وبوضوح على أنّه حقيقي أو مُزيّف. ولا يقصد الكاتب هنا أن الكتاب المُقدّس مجموعة من الحقائق المنطقيّة التي تخضع لهذا المعيار – كما سيُبيّن لاحقًا – ولكنه يهدف إلى التأكيد على كون الكتاب هو الإعلان الإلهي الذي ينقل لنا الحق بطريقة عقلانيّة أيضًا (المُترجم).

ولكنه طرح منطقي لأنه يوصِّل الحق الذي يُمكن فهمه بشكل عقلاني.

في جزء التأكيد الموجود في البند الثالث، هناك أهمية بالغة لكلمة "بكاملها". إذ هناك من ادَّعوا أن الكتاب المُقدّس يحتوي على إعلان من الله هنا وهناك، في مواضع مُحدَّدة، ولكنها مُهمة المؤمن كفرد أو الكنيسة كجماعة أن يتم فصل الأجزاء الإعلانية في الكتاب عن تلك الأجزاء الأخرى غير الإعلانيّة. ويرفُض هذا البند ضمنيًّا مثل هذا الاتجاه نحو الكتاب المُقدّس، بتأكيده على أن كُل الكتاب، أي محتواه بالكامل، يجب أن يُرى كإعلان إلهي.

جزء الرفض في البند الثالث يَدعَم "موضوعيّة الإعلان" في الكتاب المُقدّس ويُصر على أن صِدق هذا الإعلان، لا يعتمد على ردود الأفعال البشرية. فحقائق الكتاب المُقدّس لا تعتمد بحالٍ من الأحوال إذا ما كان الشخص يُصدِّق الحق.

إن التوجُّه المركزي في البند الثالث، هو أن يُعلن وبثِقة أن مُحتوى الكتاب ليس نتاج الخيال الإنساني أو الآراء الفلسفيّة المُصاغَة بمهارة شديدة، ولكنه يعكس الكشف السيادي لله عن نفسه، وعن كل الأمور التي جاءت في الكتاب. فالكتاب المُقدّس إذًا، يُجسِّد الحق الذي يأتي إلينا مِن خارج نطاق قدراتنا الشخصيّة... فهو يأتي من الله نفسه.

البند الرابع: اللغة البشريّة

نحن نؤكّد أن الله الذي خلق البشرية على صورته قد استخدم اللغة لتكون وسيلة الإعلان. **نحن نرفض** الرأي القائل بمحدوديّة اللغة البشرية – بقدر محدوديتنا كخلائق – لدرجة تجعلها غير مناسبة لتكون أداة نقل الإعلان الإلهي. كما أننا **نرفض أيضًا** أن يكون فساد الثقافة واللغة البشرية، بسبب الخطية، قد أعاق عمل الله في الوحي.

إن واحدة من أخطر الهجمات على مسألة العِصمَة الكتابيّة في القرن العشرين كانت مُستندة على محدوديّة اللغة البشريّة. فبما أن الكتاب المُقدّس كُتِب بواسطة كُتّاب بشريين، لذا يبرز هذا السؤال مرارًا وتكرارًا حول ما إذا كانت هذه المشاركة البشرية، من زاوية محدوديتنا كخلائق، لم تجعل الكتاب المُقدّس بالضرورة أقل مِن "مُنزّهًا وغير مُضِلًّا".

فبما أن البشر غير معصومين في ذواتهم ومُعرّضين للخطأ في كل ما يفعلوه، ألا يتبع هذا بالمنطق أن أي شيء يأتي من قلم الإنسان يجب أن يكون خاطئًا؟ ونحن نُجيب على هذا بأن الخطأ ليس مُصاحبًا حتميًّا للطبيعة البشريّة. فقبل السقوط، كان آدم خاليًا من أي ميل للخطأ، والمسيح، بالرغم من كمال بشريّته، لم يُخطىء

أبدًا. ومُنذ السقوط، أصبح للبشر هذا الميل العام لأن يُخطئوا. ولكننا مع ذلك نرفض أنه مِن اللازم أن يُخطىء البشر على الدوام في كل ما يقولونه أو يكتبونه، حتّى بعيدًا عن الوحي الإلهي.

بسبب الوحي الإلهي وإشراف الروح القدس في إعطاء الكتاب المُقدّس، تخلو كتاباتهِ من الميول والنزعات الطبيعيّة للبشر الساقطين لتشويه الحق. ومع أن لُغتنا، وخصوصًا لُغتنا عن الله، ليست أبدًا شاملة ومُفصَّلة في قدرتها على تصوير الحقائق الأبديّة، لكنها مع ذلك كافيّة لتُعطينا حق بدون أي زيف.

فعلى سبيل المثال، إن قُلنا أن شيكاغو هي مدينة في ولاية إلينوي، فإن الحق المنقول مِن خلال هذه الجُملة لن يكون بأي شكل من الأشكال شاملًا. فإن كل ما يُمكن أن يُفهَم عن طبيعة ونِطاق مدينة شيكاغو أو تعقيدات ولاية إلينوي، سوف لن يكون معروفًا لأي كائن بشري قد يقول جُملةً كهذه. وبالتباين مع هذا، إن قال الله "شيكاغو هي مدينة في ولاية إلينوي"، فسوف يكون في ذهنه إدراكٌ كاملٌ لكل ما يتعلّق بشيكاغو وإلينوي. ومع ذلك، فحقيقة أن الله قال "شيكاغو هي مدينة في ولاية إلينوي"، لن يجعل هذه الجملة في ذاتها أكثر أو أقل صدقًا منها إن قالها إنسان. فمع أننا نعترف أن اللغة البشريّة هيّ محدودة بحدود خِلقتنا، ولكننا لا نسمح بالاستدلال من هذا على أن اللغة البشرية لابد وبالضرورة أن تكون مُشوّهة للحق.

فإذا كان ينبغي الحكم على اللغة البشرية بأنها في جوهرها غير كافية لنقل الإعلان، فلن يكون هناك أي وسيلة يُمكن من خلالها أن يُعلن الله أي شيء عن ذاته لنا بشكل لفظي. ولكن بما أن الكتاب المُقدّس يُعلّم أن الإنسان مخلوق على صورة الله وأن هناك بعض نقاط التشابه بينه وبين الله، فالتواصل إذًا بينهما مُمكنًا، وقد بُنيت إمكانية تواصل مثل هذا في الخلق من قِبل الله نفسه.

وفيما يتعلق بالتأكيد على أن اللغة البشرية محدودة بحيث أنها تكون غير كافية لنقل الإعلان، وخصوصًا بالنظر إلى تأثيرات الخطيّة على ثقافتنا البشرية ولغتنا، يتحتم علينا القول أنه بالرغم مِن أن سقوط الإنسان يجعلنا مُذنبين أمام محكمة العدالة الإلهية، وأيضًا مع أن البشر جميعًا كاذبون (مزمور ١١٦:١١)، إلّا أنه لا يتبع هذا بالضرورة أن كل البشر يكذبون طوال الوقت. فبالرغم من أننا جميعًا نكذب في هذا الوقت أو ذاك، لا يعني هذا أننا نكذب في كل مرّة نتحدث فيها.

نحن نؤمن بأن هذا الميل البشري للفساد والزيف بالتحديد، يتغلَّب عليه بالكامل كلُ من التدخُّل والوحي الإلهيين في تجهيز الكتاب المُقدّس. ولهذا، فنحن نعتقد أن التشكُّك بخصوص النزاهة الكتابيّة بالاستناد إلى الاستنتاجات المُستمدّة من مسألة ملائمة الخطاب البشري من عدمه، هو أمرٌ لا مُبرِّر له.

البند الخامس: الإعلان المُتدرِّج

نحن نؤكّد أن إعلان الله في الكُتب المُقدّسة كان مُتدرجًا. **نحن نرفض** أن يكون الإعلان اللاحق، والذي ربما يُتمّم الإعلان السابق، مُصحِّحًا له أو متناقضًا معه. **نرفض أيضًا** أن يكون هناك أي إعلان معياري قد أُعطِيَ بعد اكتمال كتابات العهد الجديد.

المسائل المعروضة في البند الخامس لها أهميّة قُصوى في حياة الكنيسة ومُعقَّدة جدًا في بعض الأوقات. فالتأكيد الموجود في البند الخامس هو ببساطة اعتراف بأنه داخل الكتاب المُقدّس ذاته يوجد إعلانًا مُتدرِّجًا. فجميع ما قد أُعلِنَ مِن قِبَل الله في مُجمَل الكتاب المُقدّس لا نجده، على سبيل المثال، في سفر التكوين.

فجزء كبير من مُحتوى عمل الله الفدائي في المسيح، تم التلميح إليه بشكل جزئي ومعالجته في صورة ظلال في الأجزاء السابقة في العهد القديم. ولكن عبر الكتاب المُقدّس، يتوسَّع الإعلان الإلهي وبشكل نهائي للاكتمال الذي نصل إليه في العهد الجديد. وهذا هو المقصود بالإعلان المُتدرِّج في هذا السياق (أن الإعلان الموجود داخل الكتاب المُقدّس يتكشَّف بشكل أكثر عمقًا وأكثر اتساعًا.)

يُوضِّح جزء الرفض في البيان، أن التدرُّج والتوسُّع في الإعلان لا يُنكِر ولا يُناقِض ما جاء قبله. فمع أن بعض الوصايا، والتي كانت إلزامية بالنسبة للشعب في زمن العهد القديم، لم تعُد كذلك في العهد الجديد، لا يعني ذلك أنها أُوقِفَت لأنها كانت شريرة في الماضي وأن الله قد صحَّح ما قد صادق عليهِ سابقًا، ولكن بالأحرى أن مُمارسات بعينها قد تم استبدالها بأخرى جديدة تتّسق مع تحقيق مُمارسات العهد القديم. لا يقترح هذا على الإطلاق أن العهد القديم ليست له أيّة علاقة بمؤمن العهد الجديد، أو أن الإعلان الأقدم قد يُرفَض بالكامل في ضوء الإعلان الأحدث.

فمن الواجب اعتبار الكتاب المُقدّس كتابًا جامعًا، والذي فيهِ يُساعدنا العهد القديم على فهم العهد الجديد ويُلقي العهد الجديد ضوءً عظيمًا على العهد القديم. ومع أننا نعترف بالإعلان المُتدرِّج، إلّا أنه لا يجب أن يُنظَر إلى هذا كرُخصَةٍ للاستهتار بأجزاء من الكتاب المُقدّس، ووضع بُعدٍ ما مِن الإعلان ضد آخر داخل الكتاب المُقدّس. إن اتساق وتماسك الكتاب المُقدّس لم يَفسَدا بسبب الإعلان المُتدرِّج بداخلهِ.

الرفض الآخر في هذا البند، يُصرّح بأنه ليس هناك إعلان معياري قد أُعطِيَ للكنيسة منذ إقفال قانونيّة العهد الجديد، ولا يعني هذا أن شخص الله الروح القدس قد توقَّف عن العمل أو أنه لا يقود

شعبه اليوم. إن جزءً من الصعوبة الكامنة هنا هو استخدام الألفاظ اللاهوتيّة بأشكال مُتباينة داخل المُجتمعات المسيحيّة المُختلفة. على سبيل المثال، ما قد تدعوه جماعة ما "إعلان"، تدعوه الأخرى "استنارة". ولهذا، فإن الكلمة الفاصلة "**معياري**" لها أهمية كبيرة في فهم الرفض الثاني في هذا البند. فهي تعني أنه لم يُعطَى إعلان منذ القرن الأول يستحق أن يتم تضمينه في قانونية الكتاب المُقدّس. وأن القيادة الشخصيّة أو الإرشاد أو "الإعلانات"، كما يحلو للبعض تسميتها، لا يجب أن تُعتبر ذات قوّة أو سُلطَة كتلك التي للكتاب المُقدّس.

الفصل الثالث

الكتاب المُقدّس والوحي

الوحي هو الطريقة التي بها أعطانا الله كلمته من خلال الكُتّاب البشريين، ولكن كيفيّة فعل هذا هو أمر ليس مفهومًا بالكامل. في هذا الجزء، يُنكر صائغو بنود التأكيد والرفض صراحةً فهم طريقة الوحي. ولكنهم يؤكدون، كما يؤكّد الكتاب نفسه أيضًا (تيموثاوس الثانية ٣:١٦)، أن الكتاب هو نتاج الوحي الإلهي، وأن عمل الله امتدّ عبر الكُتّاب البشريين لكل جزء وحتّى لكل كلمة في المخطوطات الأصليّة. إن عملية الوحي لم تجعل من الكُتّاب أُناس آليين [ربوتات]، إذ أن الأسفار المُختلفة تكشف اختلافات في الألفاظ، والأسلوب وأمور أخرى. ومع ذلك، فقد تغلّب الوحي على أي ميل أو نزعة ربما كانت لديهم نحو الخطأ، والنتيجة هي

أن الكلمات التي كتبوها كانت وبكل دقّة ما قصده الله، المؤلف الإلهي، أن يكون لدينا.

البند السادس: الوحي اللفظي المُطلَق

نحن نؤكّد أن كُل الكتاب المُقدّس وكُل أجزائه، وصولًا إلى كلمات الأصل نفسها، قد أُعطِيَ بالوحي الإلهي. **نحن نرفض** أن يكون الوحي خاص بالكُل دون الأجزاء، أو لبعض الأجزاء دون الكُل.

يعرض البند السادس لعقيدة الوحي اللفظي المُطلق. والوحي **المُطلق** يعني أن كُل الكتاب هو مُعطَى بالوحي الإلهي، هذا لأن البعض يدَّعون بأن الكُل قد أُعطِيَ بالوحي ولكن توجد أجزاء من هذا الكُل لم تُعطَى بالوحي الإلهي. ولذا، نحن هنا نتكلّم عن أصل الكتاب، والذي لا يبدأ بأفكار البشر ولكن يأتي من الله نفسه.

في تأكيد البند السادس نقرأ عبارة "وصولًا إلى كلمات الأصل نفسها"، فالمقطع "وصولًا إلى كلمات" يعود على نِطاق الوحي، وعبارة "الأصل نفسها" تُشير إلى أن "المخطوطات الأصلية" هي الموحى به. إن مسألة قَصْر الوحي على المخطوطات الأصليّة،

مُغطَّاة بشكل أكبر في البند العاشر، مع أنه من الواضح في هذا البند أن الوحي اللفظي للكتاب المُقدّس يعود على المخطوطات الأصليّة.

وحقيقة أن البند السادس يتحدّث عن الوحي الإلهي حتّى للكلمات في الأصول، قد يستحضر في أذهان البعض هذا المفهوم، أن الله قد أملى كلمات الكتاب المُقدّس، فعقيدة الوحي اللفظي المُطلَق لطالما قيل عنها أنها تحمل ضمنيًّا نظريّة الوحي الإملائي، والتي لا توجد بالمرّة في هذا البند ولا مُتضمّنة فيه. في الحقيقة، يُنكِر صائغو البيان في البند السابع نظريّة الإملاء تمامًا.

لقد أثارت مسألة الإملاء عدّة مشاكل عبر تاريخ الكنيسة. ففي مجمع ترنت *Council of Trent* في القرن السادس عشر الميلادي، استخدمت الكنيسة الكاثوليكيّة الكلمة اللاتينيّة *dictante*، بمعنى "أمْلَى"، فيما يتعلّق بعمل الروح القدس في إعطاء النصوص القديمة. في الجانب البروتستانتي، تحدَّث جون كالفن عن كَتَبَة الوحي كونهم *amanuenses* أو سكرتارية. علاوة على ذلك؛ حقيقة أن بعض أجزاء الكتاب المُقدّس يبدو أنها قد أُعطيّت بشكلٍ ما من الإملاء، كما هو الحال مع الوصايا العشر.

في العصر الحديث، يلغي الإملاء الأسلوب الأدبي البشري، واختيار المُفردات وما شابه ذلك. ولا يقصد هذا البند أن

يُطبِّق طريقة ما للوحْي والتي قد تنفي أو تُفسد الأساليب الأدبية لكُتَّاب الوثائق الكتابيّة. فالتوجُّه الذي به تحدث كالفن، مثلًا، عن "سكرتارية" وحتّى ذلك الذي تحدَّث به مجمع ترنت عن "الإملاء"، يصعُب تفسيره ليتوافق مع الطُرق العصريّة للإملاء باستخدام المُعدّات والأساليب المُعَقّدة. فالسياق الذي فيه أُستخدمت هذه الكلمات في الماضي كانت له مدلولات مُحدَّدة لحقيقة أن عمليّة الوحي تُشبه جُزئيًّا رجُلًا ينشر رسالة ما والتي تُركَّب أو تُنظَّم بواسطة سكرتير خاص به. فالتشابه هنا يُشير إلى مسألة أصل ومصدر الرسالة. ففي عقيدة الوحي، ما هو على المَحَكّ هي حقيقة أن الرسالة قادمة من الله وليس من بَشَر.

يترك بيان شيكاغو مسألة "طريقة الوحي" كلُغزٍ [سرّ] (قارن مع البند السابع). فالوحي، كما نستخدم الكلمة هنا، استلزم إشراف إلهي قد حَفَظ الكَتَبَة من استخدام كلمات، كانت لتُزيِّف أو تُشوِّه رسالة الكتاب. ولهذا، فإنه من ناحيةٍ، يؤكد البيان على أن إشراف الله ووحي الكتاب المُقدّس ينطبقا حتّى على كلمات الكتاب، ومن ناحيةٍ أخرى، يرفض البيان أن الله قد أبطَل تأثير شخصيّة الكُتَّاب في اختيارهم للمُفردات التي أُستُخدِمَت لوصف الحق المُعلَن.

يتفادى المؤمنون الإنجيليّون فكرة أن كَتَبة الأسفار كانوا مُجرّد أدوات سلبيّة كالأقلام في يديّ الله، ولكنهم في نفس الوقت يؤكدون على أن الناتج النهائي لعمليّة الوحي كان تمامًا ما قصده الله. إنَّ كالفن، على سبيل المثال، يقول أننا يجب أن نقرأ الكتاب وكأننا سمعنا الله ينطق رسالته "بصوت مسموع". ومعنى هذا، أنه يحمل نفس ثِقَل السُلطَة كما لو أن الله نفسه كان ينطق بالكلمات (أسس الدين المسيحيّ، ١.٧.١). ولا يعني هذا أن كالفن آمن أو علَّم بأن الله في الحقيقة نَطَق الكلمات بصوتٍ مسموع، فنحن لا نَعلَم الطريقة التي أُعطِيَ بها الوحي الكتابي. ولكن بسبب الوحي، فإنه بغضّ النظر عن كيف أعطاه الله، تحمل كُل كلمة مِن الكتاب ثِقَل سُلطان الله.

البند السابع: الوحي

نحن نؤكّد أن الوحي هو العمل الذي به أعطانا الله كلمته بروحه، عن طريق الكُتَّاب البشريين. وأن مصدر الكتاب المُقدّس إلهي، لكن تبقى طريقة الوحي الإلهي بشكل كبير سرًا غامضًا بالنسبة لنا.
نحن نرفض أن يُقلَّص الوحي ليكون مُجرّد بصيرة إنسانية، أو حتى حالات فائقة من الوعي من أي نوع.

يُوضِّح البند السابع وبشكل أكثر تفصيلًا ما قد جاء في البند السادس. هنا تأتي إشارة واضحة عن الكَتَبة البشريين للنص، والذين يتم تعريفهم على أنهم الأدوات التي بها جاءت كلمة الله إلينا. كلاسيكيًا، دُعيَت الكتب المُقدّسة *Verbum Dei* أي كلمة الله، أو حتّى *Vox Dei* أي صوت الله. ومع هذا، فإنه في نفس الوقت، يأتي الكتاب المُقدّس إلينا ككلمات البشر. بكلمات أخرى، هناك واسطة إنسانية والتي من خلالها وصلت لنا كلمة الله الإلهيّة، ولكن يبقى أصل ومصدر الكتاب إلهيًّا.

يضع صائغو البيان هنا المعنى الأساسي للكلمة *theopneustos* الواردة في تيموثاوس الثانية ٣:١٦ في اعتبارهم، والتي يتم ترجمتها عادةً "مُوحى بهِ من الله". والكلمة تعني حرفيًّا "تَنفَّسها"، فهي تُشير أساسًا إلى أن الله قد تنفس كلمته وليس أنه قد تنفس نوع من التأثير داخل الكتبة البشريين. ولهذا، فإن كلمة "زفير" (expiration) يُمكن اعتبارها أكثر دِقّة من كلمة "وحي"، بالنسبة لمفهوم مصدر وأصل الكتاب.[٤]

ولكننا نستخدم لفظة "الوحي" لنُشير إلى العمليّة الكاملة التي تأتي بها كلمة الله إلينا. فهي تأتي لنا أولاً مِن فم الله (بالطبع

[٤] يستخدم الكاتب هنا اللفظ expiration ليُعبّر عن خروج الكلمات من الله كأنفاسهِ الخاصة. لاحظ المقطع ex والذي يعني out (صادر عن)، بدلًا من in والتي قد تُوحي بسكبه لشيء مُعيّن في الكَتَبة البشريين أنفسهم (المُترجم).

نتكلّم هنا مجازيًّا)، ومِن منبعها هذا في الله، نُقِلَت إلينا بواسطة الكُتّاب البشريين تحت مراقبة وإشراف الله. الخطوة التالية في عملية التواصل هي إدراك البشر لهذه الرسالة الإلهيّة. وهنا، يُقرِّر هذا البند بوضوح أن الطريقة المُحدَّدة التي يُتمّم بها الله عملية الوحي، تبقى سرًّا بالنسبة لنا. فالبيان لا يُحاول أن يُعرّف **كيفيّة** حدوث الوحي الإلهي، ولا يقترح حتّى أن طريقته معروفة لنا.

إن كلمة **وحي**، يُمكن أن تُستخدم – وقد استُخدمت كثيرًا – في اللغة الإنجليزيّة لتُشير إلى لحظات من النبوغ والتبصُّر العبقري والذي يحدث في حالات مُكثّفة للوعيّ، أو في لحظات الإنجاز البشري العظيمة.[٥] فنحن نتحدّث عن شِعرٍ "مُلهِم" بمعنى أن الكاتب قد وصل إلى مراحل استثنائيَّة من العبقريّة والتبصُّر، ولكن بالرغم من ذلك، وفي هذا البُعد من "الإلهام"، لا يوجد أيّ اقتراح بأن مصدر وأصل هذا الإلهام هو قوة إلهيّة. فهناك مستويات من الإلهام البشري تنعكس لنا في الأعمال البطولية ولحظات العبقريّة وحالات الوعي البشري المُكثّفة، ولكن هذه المعاني كلها ليست هي المقصودة من وراء الاستخدام اللاهوتي لمصطلَح "الوحي".

[٥] نفس الوضع في اللغة العربيّة، والتي كثيرًا ما تُترجِم كلمة inspiration إلى إلهام مُلهِم مُلهَم، ويكون المقصود هنا نفس ما يقصده الكاتب، وهو ببساطة عمل استثنائي عظيم بسبب حالة الإلهام لدى الكاتب، المُصوّر، الفنان ... الخ (المُترجم).

يُوضِّح بيان شيكاغو هنا، أن شيئًا يتسامى فوق جميع حالات الإلهام البشرية هو المقصود. شيئًا تعمل فيه قوة الله وإشرافه. ولهذا، فإن البنود تقول أن الكتاب المُقدّس، بالرغم مِن أنه كِتاب إنساني بقدر ما كُتِب مِن قِبَل الكُتّاب البشريين، إلّا أن إنسانيته تسامت بحُكم الأصل والوحي الإلهيين.

البند الثامن: الكُتّاب البشريين

> **نحن نؤكّد** أن الله في عملهِ في الوحي، قد استخدم الشخصيات المُميَّزة والأساليب الأدبيّة للكَتَبَة الذين اختارهم وأعَدَّهُم. **نحن نرفض** أن يكون الله، وهو يجعل هؤلاء الكتبة يستخدمون نفس الكلمات التي اختارها، قد ألغى شخصياتهم.

يُكرِّر البند الثامن أن عمل الله في الوحي لم يُلغِ إنسانية الكُتّاب البشريين الذين استخدمهم لتحقيق قصده. فكَتَبَة الكِتاب تم اختيارهم وإعدادهم مِن قِبَل الله لمهمتهم المُقدّسة هذه. وأيًا كانت الطريقة التي تمت بها عملية الوحي، فهي لم تُلغِ شخصياتهم بينما هم يكتبون الأسفار. ومع أنه لا يقول هذا بشكل مُباشر، يرفض هذا البند أي نوع من الميكانيكيّة أو الوحي الميكانيكي (mechanical inspiration).

فالوحي الميكانيكي من شأنه أن يتدنّى بالكُتَّاب البشريين لمستوى الآليين، الروبوتات المُميكَنة. إن تحليل الكتاب المُقدّس يُظهر وبوضوح أن الشخصيات المُتمايزة وأساليب الكتابة تتنوَّع من كاتبٍ لآخر. فأسلوب لوقا، على سبيل المثال، مُختلف وبوضوح عن أسلوب متّى، والتركيب الأدبي الموجود في كتابة دانيال يختلف وبشكل كبير عن الموجود في كتابة يعقوب مثلًا. الرجال ذوو الأصول اليهوديّة كانوا ميّالين للكتابة بأسلوب عبري، وأولئك الذين كانت لديهم خلفية حضاريّة يونانيّة نزَعوا للكتابة بأسلوب يوناني.

ومع ذلك، فإن الله قد مَكَّن حقَّه من الوصول إلينا بطريقةٍ مُوحَى بها ومُستخدمًا، مع ذلك كله، الخلفيات والشخصيات والأساليب الأدبيّة لهؤلاء الكُتَّاب المُختلفين. فالذي قد أُبْطِل أو أُلْغيَ بفعل الوحي لم يكن إذًا الشخصيات ولا الأساليب ولا الوسائل الأدبيّة، ولكن الميول البشريّة للتشويه والتزييف والخطأ.

الفصل الرابع

الكتاب المُقدّس والعِصمَة

تتعامل البنود من التاسع إلى الثاني عشر مع المسألة ذات الشأن الأكبر في يومنا هذا: عِصمَة الكتاب. تسعى هذه البنود لتعريف المُصطلحات وإجابة الأسئلة الرئيسية التي أُثيرت حول هذا الموضوع مثل، إن كان الكتاب قد وصل إلينا بواسطة كُتَّاب بشريين – وهو الأمر الذي تُقرُّه البنود السابقة – وإن كان من الطبيعي أن يُخطىء البشر، وهو ما يعترف به الجميع، ألا يكون الكتاب المُقدّس بالضرورة غير معصومًا؟ ومِن الناحية الأخرى، إن كان الكتاب بلا خطأ، فهل يظل بالحقيقة إنسانيًّا؟ وإن كانت العِصمَة تنطبق تمامًا وفقط على المخطوطات الأصليّة، وبما أننا ليس لدينا الآن هذه المخطوطات الأصليّة، أفلا يكون الجدال بخصوص العِصمَة إذًا بلا معنى؟ أوليست العِصمَة مُستندة فقط على هذه

المُستندات والتي لا وجود لها الآن ولا يُمكننا التحقق من عِصمَتها؟ لماذا لا يُمكننا أن نُطبّق العِصمَة على هذه الأجزاء من الكتاب التي تتعلّق بالخلاص ولكن ليس على الأجزاء الأخرى المُتعلّقة بالتاريخ أو العِلم أو الشؤون الأخرى غير المُهمّة وغير الأساسيّة؟

البند التاسع: العِصمَة

نحن نؤكّد أن الوحي، رغم أنه لا يَمنَح المعرفة الكُلّيّة، إلا أنه قد ضَمَن أقوالًا حقيقيّة وجديرة بالثقة في كل الشؤون التي سيق كُتّاب الكتاب المُقدّس للحديث والكتابة عنها. **نحن نرفض** أن محدوديّة أو نَقْص هؤلاء الكَتَبة، قد أدخَلَ بالضرورة أو بأي شكل آخر، التحريف أو التزوير في كلمة الله.

إن التأكيد الموجود في البند التاسع يُشير إلى أن الوحي يَضمَن أن كتابات الكتاب المُقدّس هي حق وجديرة بالثقة. بمعنى أنها ليست مُزيفة، مُخادعة أو مُحتالة فيما تنقله لنا. وكما تعاملنا سابقًا مع محدوديّة اللغة البشريّة في البند الرابع، نواجه الآن صعوبة توصيل الحق عبر خلائق ليسوا كُليّي المعرفة. أن يضفي الله عصمة للكتابات، فهذا أمرٌ، ولكن أن يضفي معرفة كليّة للكُتّاب فهذا أمرٌ آخر. فالعِصمَة والمعرفة الكُليّة إذًا يجب التفرقة بينهما

بحرصٍ. وبالرغم من أنهما مُتحدتان في الله، فإن الأمر يختلف بالنسبة للبشر.

تُشير المعرفة الكُليّة إلى نِطاق معرفة الشخص، بينما تُشير العِصمَة إلى مِصداقية تصريحاته. يمكن للشخص الذي يعرف أفضل أن يصنع تصريحًا مُزيّفًا إن كانت لديه نِيَّة الخداع، والعكس صحيح، فالشخص ذو المعرفة المحدودة من المُمكن أن يصنع تصريحات معصومة [غير مُضلِّلة] إذا أمكن ضمان موثوقيتها تمامًا. ولهذا نحن نقول، أنه بالرغم مِن أن كتابات الكتاب المُقدّس هي مُوحى بها، إلّا أن هذا لا يعني أن الكَتَبَة كانوا يعرفون كل ما كان يُمكن معرفته، أو أنهم كانوا مُنزَّهين من تلقاء أنفسهم. فالمعرفة التي نقلوها ليست شاملة، ولكنها حقيقيّة وجديرة بالثقة في كل ما ترمي إليه.

جزء الرفض في البند التاسع يتعلّق بالميل المُحتَمل لدى الكُتَّاب، كخلائق محدودة وساقطة، وهو إدخال التحريف والتزييف إلى كلمة الله. وقد تم تغطيّة هذه المسألة من زاوية أخرى في البند الرابع، ولكن ما نستعرضه هنا هو التهمة المُتواترة بأن التعليم بالوحي اللفظي أو الاعتراف بعِصمَة الكتاب يحمل في طيَّاتهِ نظرة "دوسيتيّة" للكتاب المُقدّس.

فقد قدَّمت الدوسيتيّة تشويهًا مُحدَّدًا للنظرة الكتابيّة حول يسوع المسيح، ففي العصور المُبكّرة للكنيسة المسيحيّة كان هناك أولئك الذين عادةً ما ارتبطوا بمدرسة الغنوسيّة، والذين آمنوا بأن يسوع لم يكن لديه طبيعة إنسانية بشريّة أو جسد إنساني. لقد جادلوا بأنه بَدَا فقط وكأن له جسد مادّي. ولقد دُعِيَت هذه الهرطقة "دوسيتيّة" (Docetism) من الكلمة اليونانيّة dokeō والتي تعني "يَظهَر، يُفكّر، يبدو".

إن أولئك الذين أنكروا حقيقة التجسُّد، وأصرُّوا على أن يسوع لَم يكن له إلّا جسد وهميّ [phantom كالأشباح]، قد تم اتهامهم بالهرطقة. وبشكل أكثر حِنكة، تُطبَّق الدوسيتيّة على أيّ فشل في أخذ محدوديّة طبيعة يسوع الإنسانية على مَحمَل الجدّ. وتُهمة الدوسيتيّة الكتابيّة قد تم تصويبها تجاه المُدافعين عن العِصمَة بواسطة كثيرين، أشهرهم كارل بارت *Karl Barth*. فهو يتّهمنا باعتناق نظرة للوحْي تُلغَى فيها الإنسانية الحقَّة لكُتَّاب الكِتاب المُقدّس، بإقحام سِمَة العِصمَة الإلهيّة. فبالنسبة لبارت، من الأمور الجوهريّة في طبيعتنا البشريّة هو أننا مُعرَّضون للخطأ. فإن كانت الجملة الكلاسيكيّة تقول *errare est humanum* "أن تُخطىء يعني أنك إنسان"، نُجيب نحن بأنه مع أن هذه الجملة صحيحة، إلّا أنها لا تعني تباعًا بأن البشر يُخطئون على الدوام أو أن الخطأ لازمًا للبشريّة، لأنه إن كانت القضيّة هكذا، كان لزامًا علينا الإقرار بأن

آدم، قبل أن يسقط، كان لابد وأن يُخطىء أو أنه لم يكن إنسانًا. وسيكون لزامًا علينا أيضًا التوكيد على أنه في السماء، في حالة المجد، يجب أننا نستمرّ في الخطأ إن كنا سنستمر في كوننا بشر.

ولن يكون لِزامًا علينا فقط أن ننسب الخطأ لآدم قبل السقوط ولا للمؤمنين في حالة التمجيد، ولكن لابد وأن نُطبّق هذا على المسيح المُتجسّد أيضًا. فالخطأ سيكون أمرًا جوهريًّا في إنسانيتهِ، وسيكون إذًا من الضروري ليسوع المسيح أن يُشوِّه الحق ليكون بالتالي إنسانًا كاملًا.

دعونا إذًا ألّا نشترك في مثل هذا التجديف، حتّى مع اعترافنا بالعمق السحيق الذي وصل إليه سقوطنا ونزوعنا الكبير نحو الخطأ. فإنّه حتّى بعيدًا عن الوحي، ليس من الضروري للبشر أن يُخطئوا كيما يكونوا بشرًا. لهذا فإن كان مُمكنًا بالنسبة لشخص غير مسوقٍ بوحْيٍ أن يتكلم بالصدق دون تزييف، فكم بالحريّ ستكون حالة ذلك الشخص الذي يتصرّف تحت سيطرة الوحي.

وتعني **المحدوديّة**، وجود حدود ضرورية للمعرفة ولكن ليس بالضرورة تشويهًا لها. فشخصيّة النصّ الكتابي الجديرة بالثقة لا يجب رفضها على أساس محدوديّة الإنسان.

البند العاشر: المخطوطات الأصليّة

نحن نؤكّد أن الوحي، بشكلٍ واضح، ينطبق فقط على نَص المخطوطات الأصليّة للكتاب المُقدّس، والذي بعناية الله الإلهية يُمكِن تأكيده مِن المخطوطات المتوفرة لدينا بدقة كبيرة. **ونؤكّد أيضًا** أن نُسَخ وترجمات الكتاب المُقدّس، هي كلمة الله للدرجة التي تجعلهم يُمثّلون الأصل بأمانة. **نحن نرفض** أن أيّ عنصر أساسي للإيمان المسيحي قد تأثّر بغياب الأصول. **ونرفض أيضًا** أن هذا الغياب يجعل مِن الإصرار على العِصمَة الكتابيّة أمرًا غير سليم أو غير مُناسب.

يتعامل البند العاشر مباشرةً مع المسألة الدائمة حول العلاقة بين النَص الكتابي الذي لدينا الآن والوثائق الأصليّة، والتي لم تُحفَظ إلّا عَبْر النُسخ. في المقام الأول، ينطبق الوحي وبشكلٍ حاسم على المخطوطات الأصليّة للكِتاب، العمل الأصلي للكَتَبَةِ المُوحَى لهم. ويُشير هذا إلى أن سيطرة الله الكاملة على إنتاج الكتابات الأصليّة لم تَدُم على مر العصور في عملية النَسخ والترجمة. فإنه من الجليّ والواضح أن هناك بعض الاختلافات الصغيرة بين نُسَخ المخطوطات التي لدينا، ومن الواضح أيضًا أن عملية الترجمة تُدخِل

قطعًا بعض الاختلافات على أولئك الذين يقرأون الكتاب بلغةٍ غير العبريّة واليونانيّة.[٦] ولهذا، فإن صائغي بيان شيكاغو لا يُجادلون لإثبات دوام الوحي في عملية نقل النصّ.

وبما أننا ليس لدينا المخطوطات الأصليّة، قد جادل البعض أنه باللجوء إلى الأصول المفقودة، تُصبح مسألة الوحي برمّتها غير ذات أهمية. وأن نُحاج منطقيًّا في هذا الصَدد يعني الازدراء بالعمل الجاد الذي تم تحقيقه في مجال النقد النصّي. والنقد النصّي هو العِلم الذي يسعى لإعادة بناء النصوص الأصليّة، من خلال التحليل والتقييم الدقيق للمخطوطات التي لدينا الآن.

وهذه المهمّة يجب أن تتم بالنسبة لجميع الوثائق الأثريّة التي وصلت إلينا عبر نُسَخ المخطوطات. وقد تكون كتابات العهد القديم والجديد هي النصوص التي وصلت إلينا بأكثر البراهين شمولية ومصداقية، لأنه في أكثر من تسعٍ وتسعين بالمائة من الحالات، يُمكن إعادة بناء النَص الأصلي لدرجةٍ مِن اليقينيّة الفعليّة.

وحتّى في الحالات القليلة التي تبقى فيها بعض الحيرة، لا يمسّ هذا معنى الكتاب المُقدّس إلى درجة قد تلقي بالغيوم على عقيدة إيمانية أو وصية حياتيّة. ولهذا، فإنّه في الكتاب المُقدّس كما هو لدينا الآن، (وكما نُقِلَ إلينا من خلال الترجمات

[٦] يقصِد الكاتب هنا اللُغات الأصليّة التي كُتِب بها الكتاب المُقدّس (المُترجم)

الأمينة)، نحن نحظى، وبشكلٍ عملي، بكلمة الله ذاتها، حيث أن المخطوطات تنقل إلينا الحق الجوهري الكامل الموجود في الأصول.

التأكيد الآخر في البند العاشر هو أن نُسَخ وترجمات الكتاب المُقدّس هي كلمة الله للحدّ الذي يُمثّلون فيه الأصل بأمانة. فمع أننا ليس لدينا الأصول، إلّا أننا لدينا ترجمات ونُسَخ مَبنيّة بدقة للحدّ الذي تتوافق فيه مع الأصول حتى يُمكننا القول إنها كلمة الله. ولكن بسبب الوجود المُثبَت لأخطاء النسخ وأخطاء الترجمة، يجب التمييز بين العمل الأصلي للوحْي في المخطوطات الأصليّة وبين المجهود البشري في ترجمة ونَسْخ هذه المخطوطات الأصليّة.

جزء الرفض يهتم بهذه النقطة المُهمّة وهي أنه في الأجزاء الصغيرة جدًا من المخطوطات الموجودة الآن، والتي لم يتمكّن عِلم النقد النصّي من تأكيد القراءة الأصليّة لها بيقينٍ قاطع، لم يتأثّر أي بند أساسي من الإيمان المسيحي بهذا.

فأن نَجِدّ العِصمَة أو الوحي في المخطوطات الأصليّة لا يجعل من هذه المناقشة أمرًا غير ذي أهمية. الأمر يصنع فارقًا. فإذا كان النصّ الأصلي غير معصوم، لكان للكنيسة الاختيار أن ترفض تعليمه. وإن كان النصّ الأصلي معصومًا – وعلينا أن نعتمد

على عِلم النقد النصّي لإعادة بناء النصّ المعصوم – فلن يكون لدينا أساسًا منطقيًّا لعصيان وصيّة كتابيّة عندما يكون النصّ بلا أيّة شكوك.

فعلى سبيل المثال، إذا اتفق عالمان لاهوتيّان أن النصّ الأصلي كان معصومًا، واتفق كليهما أيضًا على أن ما تُعلّمه النُسَخة الحالية وأنها هي ذاتها تُعتبر تمثيلًا دقيقًا للأصل، سيتبع هذا بشكل حتمي أن الرَجُلَين تحت إلزام إلهي بأن يُطيعوا النصّ. ومن الناحية الأخرى، إذا أكّدنا أن المخطوطات الأصليّة قد تكون مُخطئة، واتفق اللاهوتيان على ما يُعلّمه الكتاب المُقدّس، واتفقا أيضًا على أن النُسخَة أو الترجمة الحالية، تُمثِّل بأمانة الأصل، فحينها لن يكون أيًّا منهما تحت إلزام أخلاقي بالخضوع لتعاليم هذا الأصل المُحتمل خطأه. وهنا تكمُن أهميّة شخصيّة [طبيعة أو سُمعة] المخطوطات الأصليّة.

البند الحادي عشر: التنزيه (عدم التضليل)

نحن نؤكّد أن الكتاب المُقدّس، كونه مُعطَى بالوحي الإلهي، هو مُنزَّهٌ ولهذا، هو بعيد عن تضليلنا، فهو حقيقي ويُعتَمَد عليه في كل المسائل التي يتناولها. **نحن نرفض** أن يكون هناك إمكانية للكتاب المُقدّس أن يكون مُنزَّهًا، وفي نفس الوقت، خاطئًا في تأكيداته.

فالعِصمَة والتنزيه يُمكن تمييزهما، ولكن لا يُمكن فصلهما عن بعض.

إن التأكيد الرئيسي في البند الحادي عشر هو تنزيه الكتاب المُقدّس. يُعرَّف التنزيه في هذا السياق بألفاظ إيجابيّة، تفيد المصداقيّة والموثوقيّة التي لجميع الأمور التي يُشير إليها الكتاب. وبشكل سلبي، يتم تعريف التنزيه على أنه سِمَة الشيء الذي لا يُضِلّ.

يُثير جزء الرفض في البند الحادي عشر نقطة هامة ومثيرة للجدل، وخصوصًا في العصر الحديث. فهنالك من يُنادون بأن الكتاب مُنَزّهًا ولكنه ليس معصومًا، ومن ثَمَّ يُفصَل التنزيه عن العِصمَة. ويُحاجي الرفض هنا في هذا البند، بأنه ليس من المُمكن أن تحتفظ، وباتساق، بأن شيئًا ما مُنزَّهًا وخاطئًا في نفس الوقت فيما يُصرّح بهِ. فالإصرار على هذا الفصل بين التنزيه والعِصمَة من شأنه أن يُحدث تناقضًا فاضحًا.

وبالرغم من أن كلمتيّ **مُنزَّه** و**معصوم** عادةً ما استُخدموا فعليًّا كمترادفات في اللغة الإنجليزيّة [وفي العربيّة أيضًا]، إلَّا أنه يبقى هناك تمايزًا تِقنيًّا بين الاثنين على مرّ التاريخ، وهذا التمايُز هو ما بين المُحتَمَل والفعلي، النظري والحقيقي.

فالتنزيه يتعلّق بمسألة القدرة أو الإمكانيّة، فما هو مُنزَّهًا نقول بأنه غير قادر على ارتكاب غلطات أو أن يُخطىء، وبالتباين مع هذا، ما هو معصومًا هو الذي في الحقيقة لا يُخطىء. فمن الناحية النظريّة، يُمكن أن يكون شيئًا ما غير مُنزَّه وفي نفس الوقت معصومًا من الخطأ، بمعنى أنه يُمكن للشخص الذي يُخطىء أن لا يُخطىء، ولكن العكس ليس صحيحًا. فإذا كان شخصًا ما مُنزَّهًا، يعني هذا أنه لا يستطيع أن يُخطىء، وإن كان لا يستطيع أن يُخطىء، فهو بالتالي لا يُخطىء. وإن كان يُخطىء، فهذا يُثبِت أنه قادر على الخطأ ولهذا فهو ليس مُنَزَّهًا.

ومِن ثَمَّ، إن الجَزم بأن شيئًا ما **مُنَزَّهًا** و**خاطئًا** في نفس الوقت، يُشوِّه معنى الكلمتين أو إحداهما، أو يضعنا في حالة ارتباك. إن التنزيه والعِصمَة بهذا المعنى لا يُمكن فصلهما، مع أنه مِن المُمكن التمييز بينهما من حيث المعنى.

في المواقف التي استبدلت فيها كلمة **معصومًا** بـ **مُنَزَّهًا**، عادةً ما كان هناك نِيَّة للتعبيرعن نظرةً أدنى تُجاه الكتاب المُقدّس عن تلك التي تُوحي بها كلمة معصوم. في الحقيقة، مع أن التعبير **مُنزَّه** في معناه الأصلي والتِقني، أسمى من التعبير **معصوم**، إلَّا أنه ومرّة أخرى، من المُهم أن نرى أن شيئًا غير مُنَزَّهًا قد يكون معصومًا نظريًّا، ولكن ما هو مُنَزَّهًا لا يُمكن نظريًّا أن يكون خاطئًا في نفس الوقت.

البند الثاني عشر: عِصمة الكُل

نحن نؤكّد أن الكتاب المُقدّس بكاملهِ معصوم، كونه خالٍ مِن أيّ تزوير أو خداع، أو غِش. **نحن نرفض** أن تنزيه الكتاب أو عِصمَتهِ محدودين فقط فيما يتعلق بالمواضيع الروحيّة، الدينيّة، أو الفدائية، ولكنهما لا يَشملا مجالات التاريخ والعِلم. نحن **نرفض أيضًا** أن الفرضيّات العِلمية المُتعلّقة بتاريخ الأرض يمكن استخدامها بشكل صحيح لدحض تعليم الكتاب المُقدّس عن الخلق والطوفان.

يؤكد البند الثاني عشر بوضوح وبلا لَبس على عِصمَة الكتاب المُقدّس. ففي جزء التأكيد، يأتي معنى العِصمَة بتعبيرات سلبيّة، فالشيء المعصوم هو الخالي مِن أيّ تزوير، أو خداع، أو غِش. وهنا تُعرَّف العِصمَة بطريقة النَفيّ، عن طريق إرساء عوامل قياسيّة لا يُمكننا أن نتحرك خارجها وحدود لا يمكننا تجاوزها. فالكتاب المُقدّس المعصوم لا يُمكن أن يحوي تزوير، أو خداع، أو غِش في تعاليمهِ أو تأكيداته.

يُنكر جزء الرفض وبوضوح نزعة البعض لحدّ التنزيه والعِصمَة الكتابيّة في نطاق أجزاء مُحدَّدة من الرسالة الكتابيّة، مثل المواضيع الروحيّة، أو الدينيّة أو الفدائيّة، مُستَثنيين تصريحات الكتاب في

مجالات التاريخ أو العِلم. وقد كان مِن الرائج في بعض الأوساط القول بأن الكتاب المُقدّس ليس تاريخًا عاديًّا ولكنه تاريخًا فدائيًّا، مع التشديد على كلمة **فدائيًّا**.

ثم تأسّست نظريات تَحدّ الوحي في إطار مواضيع الفداء، وتُجيز أن تكون الأبعاد التاريخيّة مُخطئة. وبالرغم من ذلك، فحقيقة أن الكتاب المُقدّس ليس مكتوبًا كالأشكال التاريخيّة الأخرى، لا تنفي البُعد التاريخي المُتضمَّن فيهِ بعمقٍ. ومع أن الكتاب المُقدّس بالفِعل تاريخًا **للفداء**، إلّا إنّه يُقدِّم الفداء أيضًا فيّ **التاريخ**،[٧] وهذا يعني أن أعمال الخلاص التي أتمّها الله حدثت بالفعل في عالم الزمان والمكان.

وفيما يتعلّق بأمور العِلم، يستطرد جزء الرفض – المُتعلّق بكون الفرضيّات العِلمية الخاصة بتاريخ الأرض قد تُستخدم لقَلبِ تعليم الكتاب المُقدّس عن الخلق والطوفان – مُجدِّدًا رفضه لفكرة أن الكتاب المُقدّس يتكلّم بسُلطان في المساحات ذات الطابع الروحيّ أو المُتعلّقة بالموضوعات الفدائيّة فقط. الكتاب المُقدّس لديه شيئًا ليقوله عن نشأة الأرض، عن الإنسان الأول، وعن أمور لها أهميّة علميّة، مثل مسألة الطوفان.

---

[٧] يرمي الكاتب "Though the Bible is indeed *redemptive* history, it is also redemptive *history*." هنا للارتباط العميق بين البُعد الفدائي والتاريخي للكتاب المُقدّس، ولصعوبة أخذ أحدهم دون الآخر (المُترجم)

إنه لمن المُهم أن نُلاحظ أن الرفض الثاني لا يَحمل انطباعًا ضِمنيًّا أن الفرضيَّات العِلميّة أو البحث العِلمي هما بلا فائدة لدارس الكتاب المُقدّس، أو أن العِلم لا يُساهِم بأي شيء في فهمنا للمواد الكتابيّة، ولكنه يرفض ببساطة أن تعليم الكتاب يمكن أن يُقلَب بفعل تعاليم من مصادر خارجيّة.

ولكي نشرح النيَّة وراء الجزء الآخر مِن رفض البند الثاني عشر، نستدعي هنا المثال الكلاسيكي لجدال الكنيسة مع المجتمع العِلمي [العُلماء] في العصور الوسطَى حول مسألة مركزيّة الأرض ومركزيّة الشمس. فالكنيسة كانت قَد تبنَّت النظريّة البطلميّة القديمة والتي كانت تقول إن الأرض هي مركز الكون، ومن هنا جاء مفهوم مركزيّة الأرض.

إن التحقيق العِلمي والدراسات العِلميّة، وخصوصًا تلك التي شهدت ظهور التليسكوب، قادت العديد من الباحثين لاستنتاج أن الشمس وليس الأرض، هي المركز بالنسبة لمجموعتنا الشمسية على الأقل. لقد كان الدليل مُقنعًا وغامرًا. نحن نذكُر وبحَرَج شديد أن جاليليو قد أُدينَ كمُهرطق لتوكيده على مركزيّة الشمس، بعكس ما آمنت الكنيسة بأنه تعليم الكتاب المُقدّس.

غير أن بسبب الاكتشافات العِلميّة صار الأمر ضروريًا بالنسبة للكنيسة، أن تُعيد فحص تعليم الكتاب لترى إن كان الكتاب

المُقدّس قد عَلَّم بالفعل بمركزيّة الأرض أم أن هذا كان مُجرَّد قراءة استدلالية للكتاب، مبنيّة على أساس منظور كوني أسبق. وبناءً على إعادة فحص ما علَّمه الكتاب بالحقيقة، وصلت الكنيسة إلى الاستنتاج بأنه لم يكُن هناك أي تعارُض مع العِلم في مسألة مركزيّة الأرض، لأن الكتاب المُقدّس لم يُعلِّم ولم يؤكّد بوضوح أن الأرض كانت مركز المجموعة الشمسيّة أو الكون.

وهنا ساعد تطوُّر العِلم الكنيسة على تصحيح سوء تفسير للكتاب كان موجودًا قبل ذلك. ولهذا، فالقول بأن العِلم لا يستطيع أن يَقلِب تعليم الكتاب، لا يعني القول بأن العِلم لا يستطيع مساعدة الكنيسة في فِهم الكتاب، أو حتّى تصحيح الاستدلالات الخاطئة المأخوذة من الكتاب أو إساءات التفسير الفعليّة للكتاب المُقدّس.

ومن الناحيّة الأخرى، لا تُعطي هذه النظرة رُخصَة لإعادة تفسير الكتاب اعتباطيًّا لإجباره على التوافق مع النظريات العِلمانيّة عن أصل الحياة أو ما شابه. فعلى سبيل المثال، إن كان المجتمع العِلماني يؤكّد على أن البشريّة هي نتيجة لمُصادَفة كونيّة أو نتاج قُوَى غير شخصية عمياء، فهذه النظرة لا يُمكن أن تتصالح مع التأكيد الكتابي على وجود قصد إلهي من خلق الجنس البشري دون إلحاق الضرر الجسيم بالكتاب المُقدّس ذاته.

والأسئلة حول التفسير الكتابي، والتي تمسّ مجالات عِلم التفسير تبقى موضع المزيد من البحث والمُناقشة. وهذا البند لا يعرض بالتحديد ما يُعلِّمه الكتاب بالفعل عن الخليقة والطوفان، ولكنه يؤكّد أن أيّا كان ما يُعلِّمه الكتاب المُقدّس عن الخليقة والطوفان، لا يُمكن نَفيَهُ بواسطة النظريات العالميّة.

الفصل الخامس

الكتاب المُقدّس والحق

إن معنى كلمة **الحق** وإن كان بديهيًّا، إلّا أن المسألة لم تكُن هكذا عندما تمت مناقشة مصداقيّة الكتاب المُقدّس. ما هو الحق؟ لقد جادل البعض بأن الكتاب المُقدّس ليس حقًّا إلّا إذا طَابقَ المعايير الحديثة للدقّة العِلميّة. فَلَا مجال لأرقام تقريبيّة، ولابد من تدقيق نَحوي ولُغوي، وأوصاف عِلميّة للظواهر الطبيعيّة، وهكذا. واتخذ البعض النظرة المُناقِضة لهذا، مُجادلين بأن الكتاب المُقدّس هو حقٌ طالما يُحرِز أهدافه الروحيّة العامة، بغض النظر عمّا إذا كان بالفعل يُقدّم بيانات خاطئة.

البنود من الثالث عشر إلى الخامس عشر تشُق طريقها بعناية بين هذين التطرّفَين. فهي [هذه البنود] تُبقي على أن الكتاب المُقدّس يجب أن يُقيَّم بواسطة مبادئه هو عن الحق، والتي لا

تتضمّن بالضرورة الصِيَغ الحديثة للاصطلاحات العِلميّة، ولكنها تُحاجّ في نفس الوقت أن تصريحات الكتاب المُقدّس هي دائمًا بلا خطأ، ولذا فهي لا تُضِلّ القارئ بأي حال من الأحوال.

ويتناول البند الرابع عشر الطريقة التي يجب أن تُعامل بها التناقضات الظاهريّة، مُتضمّنة المشاكل التي لم تُحَلّ بعد.

البند الثالث عشر: الحق

نحن نؤكّد على مُلاءمة استخدام العِصمَة كمصطلح لاهوتي يُشير للصدق الكامل للكتاب المُقدّس. **نحن نرفض** أنّه مِن المناسب تقييم الكتاب المُقدّس وفقًا لمعايير الصواب والخطأ المُغايرة لاستخدامه وهدفه. **ونرفض أيضًا** أن العِصمَةُ تُلغيها الظواهر الكتابية نفسها، مثل فُقدان الدقّة التقنيّة المُعاصرة، أو عدم الانتظام النَحوي أو الهجائي، والأوصاف المتعلقة بالمُشاهدة للطبيعة، أو التقرير عما هو خاطئ، واستخدام المُبالغة والأرقام التقريبيّة، وترتيب المواد موضوعيًا، والاختيارات المتنوعة في السرد المتوازي، أو استخدام الاقتباسات الحُرّة.

قد يبدو للبعض، بالنظر إلى كل هذه المُحدِّدات التي تم سردها في جزء الرفض بالبند الثالث عشر، أن لفظة **العِصمَة** لم تَعُد مُناسِبة بالنسبة للكتاب المُقدّس. لقد قال البعض بأنها "عانت الموت بسبب القيود الكثيرة،"[٨] ونفس الشيء بالطبع، يُمكن أن يُقال على لفظة **الله**. فبسبب تعقيد مفهومنا عن الله، قد أصبح من الضروري أن نُحدِّد، وبالتفصيل، الفروق بين ما نؤكّده وما ننفيه عندما نستخدم لفظة **الله**. إن هذه القيود لا تنفي قيمة اللفظة ذاتها، ولكنها تُساعد فقط في تحديد دِقتها ونَفعِها.

ومِن الهام ملاحظة أن كلمة **العِصمَة** تُدعى اصطلاحًا لاهوتيًّا بموجَب البند الثالث عشر، وهو بالفعل مُصطَلحًا لائقًا لوصفِ المصداقيّة الكاملة للكتاب المُقدّس. إن ما يتأكّد بشكل أساسي من خلال مُصطَلح **العِصمَة** هو أن الكتاب المُقدّس صادق تمامًا، وأن جميع ما يؤكّده أو ينفيه يتطابق مع الحقيقة. إن المُصطلحات اللاهوتيّة مثل **العِصمَة** تحتاج في بعض الأحيان للوصف ولا يُمكن أن تؤخَذ بشكل حرفي صارخ.

فعلى سبيل المثال، مصطَلح **كُليّ القُدرة**، عندما يُستَخدم للإشارة إلى الله، فهو لا يعني حرفيًّا ما قد يبدو لنا أنّه يعنيه. ف

---

[٨] يستخدم الكاتب هنا عبارة "suffered the death of a thousand qualifications" وهي كثيرًا ما تُستخدم في الأوساط الفلسفيّة لإثبات عدم مُلاءمة المبدأ في حال احتياجه للكثير مِن الشرح وإزالة احتمالية سوء الفهم (المُترجم)

"كُليّ القُدرة" لا تعني أن الله يستطيع أن يفعل أيّة شيء. فحقيقة أن الله كُليّ القُدرة لا تعني أنه يستطيع أن يكذب أو أنّه يستطيع أن يموت، أو أنّه يستطيع أن يكون الله وألّا يكون الله في نفس الوقت وبنفس العلاقة. ومع ذلك، بصفته مُصطَلح يُشير إلى سُلطان وتحكّم الله السيادي الكامِل في العالم المخلوق، **كُليّ القُدرة** هي لفظة نافعة ولائقة تمامًا في مفردات لغتنا اللاهوتيّة.

ولأن مُصطَلح **العِصمَة** يحتاج إلى تحديد، اقترح البعض أنّه مِن الأفضل استبعاده مِن مُفردات الكنيسة. غير أن مُحدِّدات المُصطلح ليست جديدة، ولا هي مُرهقة بشكلٍ خاص، والكلمة ذاتها بمثابة ضمانة مُناسبة ضد أولئك الذين قد يُهاجمون مصداقيّة الكتاب بطرقٍ خبيثة. عندما نتكلّم عن العِصمَة إذًا، نحن نتكلّم عن حقيقة أن الكتاب المُقدّس لا يَكسِر مبادئه الخاصة بالحق. وهذا لا يعني أن الكتاب المُقدّس خاليًا من عدم الانتظام النَحوي أو ما شابه، ولكن يعني أنّه لا يحتوي على توكيدات تتعارض مع الحقيقة الموضوعيّة.

إن الرفض الأول في هذا البند، وهو أنه من اللائق تقييم الكتاب المُقدّس "وفقًا لمعايير الصواب والخطأ المُغايرة لاستخدامه وهدفه"، يُشير إلى أنّه سيكون من غير اللائق تقييم اتساق الكتاب المُقدّس الداخلي مع ادعاءاته عن الحق الذي فيه، بواسطة معايير

غريبة عن نظرته هو الخاصة إلى الحق. فعندما نقول أن مصداقيّة الكتاب يجب أن تُقيَّم وفقًا لمعاييره هو، نحن نعني أنّه إن كان الكتاب صادقًا في ادعائه، فلابد أن يكون لديه اتساقًا داخليًّا متوافقًا مع المبدأ الكتابي عن الحق وأنه لابد وأن تتطابق كل ادعاءاته مع الحقيقة، سواءً كانت هذه الحقيقة تاريخيّة، أو واقعيّة أو روحيّة.

الرفض الثاني في هذا البند يُعطينا قائمة مِن المُحدِّدات، والتي لم يُقصَد أن تكون شاملة ولكن بالأحرى مُوضِّحة لنوع الاعتبارات التي يجب أن تكون في ذهن الواحد منّا عندما يسعى لتعريف كلمة "العِصمَة". دعونا ننظر إلى هذه الاعتبارات بأكثر قُربًا:

- "**الدِقة التقنيّة المُعاصرة**". إن العِصمَة لا تفسد، على سبيل المثال، بحقيقة أن الكتاب المُقدّس يستخدم أحيانًا أرقامًا تقريبيّة. فالقول بأن الحق قد تم تشويهه عندما تم تقدير حجم جَمعٌ ما أو جيشٌ ما بأرقامٍ تقريبيّة، سيكون بمثابة فرض معيارًا للحق غريبًا على نوع الأدب موضِع الفحص. حتّى في العصور الحديثة، عندما يقول تقرير إخباري بأن خمسين ألف مُتفرّج قد اجتمعوا في مباراة كرة قدم، لا يُعتَبر هذا اشتراكًا في تزوير، خداع، أو غِش لأنّه قرَّب الرقم ٤٩٨٧٨ إلى خمسين ألف. فهذا يُعدّ استخدامًا لائقًا للقياسات الكَميّة في مجال السرد التاريخي والذي لا يحوي أيّ تزييف.

- "**عدم الانتظام النَحوي أو الهَجَائي**". مع أنه من الأجمل والأكثر جاذبيّة إعلان الحق بأسلوب سَلِس وقواعد نَحويّة سليمة، إلّا أنّ صِحّة النحو ليست ضرورة للتعبير عن الحق. فعلى سبيل المثال، بفرض أن رجلًا ما يُحاكَم في تُهمة قتل وسُئِل عما إذا كان قد قتل زوجته، فإن أجاب: "**أنا قتلت لا أحد قط**"، فلن يكون لضعفه في القواعد النحويّة أيّ علاقة بحقيقة أو زيف تصريحه، وسيكون من الصعب إدانته بالقتل لأن التماسُه البراءة قد صِيغَ بقواعد نَحَويّة فَظّة وخاطئة. فالعِصمَة ليست مُرتبطةً باللياقة النَحويّة للغة الكتاب المُقدّس من عدمها.

- "**الأوصاف المُتعلّقة بالمُشاهدة للطبيعة**". بالنسبة للظواهر الطبيعيّة، من الواضح أن الكتاب المُقدّس يتحدّث مِن مَنظور المُراقِب في العديد من الأحيان. فالكتاب يتحدّث عن شروق [أي صعود] الشمس، وحركتها عَبر السماوات وغروبها [أي جلوسها]. من منظور المُلاحظة العامّة، إنّه لَمِن اللائق تمامًا وصف الأشياء كما تبدو للعين البشريّة. إن اتّهام الكتاب المُقدّس بالخطأ في وصف حركة الكواكب والنجوم سيكون بمثابة فَرض منظور ومعيار غريب [خارجي] على الكتاب. لا يشعر أحد بالانزعاج إذا تحدّث عالِم أرصاد جويّة عن شروق وغروب الشمس. ولا

يتّهم أحد هيئة الأرصاد الوطنيّة (National Weather Service) بسعيَها للعودة إلى منظور العصور الوسطى عن مركزيّة الأرض بالحديث عن شروق وغروب الشمس.[٩] فهذه الألفاظ مُلائمة تمامًا لوصف الأشياء كما تبدو للمُلاحِظ.

- **"التقرير عمّا هو خاطئ"**. يُصرّ البعض على أن الكتاب المُقدّس ليس معصومًا لأنّه ينقل أكاذيب، كأكاذيب الشيطان أو التعاليم المُخادعة للأنبياء الكَذَبة. لكنه، بالرغم مِن أن الكتاب المُقدّس، يحوي حقًا عبارات زائفة، ولكنها تُقدَّم بصفتها أكاذيب وزيف. إذًا، لا يُفسِد هذا بأي شكل قيمة الحق في الرواية الكتابيّة بل هو فقط يُدعّمها.

- **"استخدام المُبالغة"**. لقد احتَكَم البعض لاستخدام المُبالغة كسببٍ تِقَني لرفض العِصمَة، مع أن المُبالغة أسلوب أدبي شرعي تمامًا. تتضمّن المُبالغة المُغالاة المُتعمَّدة في تصريح مُعيَّن لتوضيح نقطةٍ ما، فهي تُعطي الثِقَل والتشديد واللذين بدونها يكونان ناقصين. إن استخدام الكتاب المُقدّس للمبالغة لهو أمر لا شك فيه، ولكن ما يرفضه بيان شيكاغو هو أن المُبالغة تُفسِد العِصمَة. إن صائغي البيان

[٩] الفكرة هنا هي الإيحاء التي تحمله ألفاظ الشروق والغروب عن حركة الشمس وكأنها هي ما تدور حول الأرض على عكس الحقيقة العِلميّة الثابتة (المُترجم)

يُصرُّون على أن استخدام المُبالغة يتسقُ تمامًا مع نظرة الكتاب المُقدّس للحق.

الأمور الأخرى مثل، الترتيب الموضوعي أو استخدام الاقتباسات الحُرّة (مثال على ذلك، اقتباس كُتّاب العهد الجديد من العهد القديم)، والانتقاءات المُتنوعة للمواد والقصص الموازية – حيث يدرج الكُتّاب المختلفون بعض المعلومات التي ليست عند كُتّاب آخرين ويحذفوا بعض المعلومات التي يدرجها آخرون – كل هذه الأمور لا تهدم مِصداقيّة ما قد ذُكِر في الكتاب.

فعلى الرغم مِن أن كتبَة الكتاب قد نَظَّموا موادهم أو محتواهم بشكل مختلف، إلّا أنهم لا يَشهدون بأن يسوع قد قال في مُناسبةٍ ما لم يقُله هو أبدًا في هذه المُناسبة، ولا يَدَّعون بأن السرد الموازي لقصتهم خاطئًا لأنه لا يُورِد ما أوردوه هم بشأنِهِ. فيسوع كواعظ مُتجوِّل قد قال، بلا شك، العديد من الأمور المُتشابهة في مُناسبات مُختلفة.

إنّ المعايير الكتابيّة للصواب والخطأ هي تلك المُستَخدَمة في كل من الكتاب المُقدّس والحياة اليوميّة، وهذه المعايير مُرتبطة بنظرة مُنسجمة مع الحق. وهذا الجزء مُوجَّه إلى أولئك الذين قد يُعيدوا تعريف الحق ليرتبط فقط بالهدف الفدائي، الشخصي تمامًا، أو ما شابه، بدلاً من أن يكون معنى الحق متوازيًا أو منسجمًا مع الواقع.

فعلى سبيل المثال، أقرَّ يسوع بأن يونان كان "في بطن الحوت" (متى ١٢: ٤٠)، وهذه العبارة هي حقٌّ، وليس فقط بسبب الدلالة الفدائيّة في قصة يونان، ولكن أيضًا لأنها حقيقيّة: حرفيًّا وتاريخيًّا. نفس الشيء يمكن أن يُقال عن توكيدات العهد الجديد بخصوص آدم، موسى، داود وأشخاص آخرين من العهد القديم، وبخصوص أحداث العهد القديم أيضًا.

البند الرابع عشر: اتّساق الكتاب المُقدّس

نحن نؤكّد على وِحدَة الكتاب المُقدّس واتساقه الداخلي. **نحن نرفض** أن الأخطاء المزعومة والتناقضات التي لم يتم حلّها بعد، تُبطل ادعاءات الكتاب المُقدّس الحقَّة.

لأن الكتاب المُقدّس هو كلمة الله ويعكس شخصيته الصادقة، من المُهم أن نَشهَد لوحدتهِ [إنه واحد]. ومع أنّه يحتوي على معلومات كثيرة ذات تنوّع كبير من حيث النِطاق والاهتمام، غير أن هناك وحدة داخليّة واتساق في كلمة الله تنبُع من طبيعة حقّ الله. إن صِدق الله يُخرِج مِن التنوع وحدة. فالله ليس منبع التنافُر أو التناقُض، وكلمته مُتّسقة ومُتناغمة.

إن الرفض في البند الرابع عشر يتعامل مع مشاكل مُحدَّدة بخصوص تناغُم النصوص التي تبدو مُتناقضة، وأيضًا مع الأخطاء والتضاربات المزعومة التي طالما أشار إليها النُقَّاد، ولابد من الاعتراف بوجود بعض التناقُضات الظاهريّة التي تبقى دون حل إلى الآن في الكتاب المُقدّس. إن كمًّا كبيرًا من الفحص الدقيق المُتأنّي قد أُجريَ لفحص هذه النصوص، ولقد أسفَرَ هذا الجهد عن نتائج إيجابيّة جدًا.

فالكثير من التناقُضات المزعومة قد تم حلُّها، البعض في زمن الكنيسة الأولى، والبعض الآخر في العصور الأحدث. التوجُّه كان في صوب عدد أقل مِن المشاكل وليس الكثير منها إذ أن المعرفة الحديثة عن النصوص القديمة ومعنى اللغة في عصر الكتاب المُقدّس، بالإضافة إلى الاكتشافات الجديدة الآتية مِن المخطوطات والرقوق المُكتَشفة من قِبَل علم الآثار؛ قد قدّمت مساعدة ثريّة في حل المشاكل ووفّرت أساسًا صلبًا يدعونا لتوقع المزيد بخصوص حلّ الصعوبات الباقية. فالصعوبات التي لم تُحَل بَعد، قد تُحَلّ الآن بمزيد من الفحص الدقيق.

إن هذا المدخل لحلِّ الصعوبات، قد يبدو مِن الوهلة الأولى وكأنه مُمارسة لـ "مُرافَعة خاصة" (special pleading).[١٠] لكن ومع ذلك، فإن كان هناك عملًا يستحق مُراعاة خاصة فهو الكتاب المُقدّس. وقبل أن نقفز للاستنتاج بأننا نُواجه تناقُضًا لا يُحَل نهائيًّا، علينا أن نُنفِق كل بحث مُمكن قد يُنير لنا الطريق. روح الاتضاع تتطلّب أن نُعطي انتباهًا دقيقًا للحلول التي قُدِّمت بالفِعل، وأن نعترف بأننا لم نترك حتى الآن أي حجر غير مقلوبٍ أثناء سعينا الحثيث كي نُقدِّم استماعًا حكيمًا وعادلًا لنصِّ الكتاب المُقدّس.

إنّ بعض أعظم الاكتشافات التي ساعدتنا على فهم الكتاب المُقدّس، قد حدثت في الوقت المناسب لأننا أُجبِرنا أن نحفر بعمقٍ أكثر في مجهوداتنا لنُصالح الصعوبات الموجودة داخل النَص. ولا يجب أن نعتبره أمرًا غريبًا أن مُجلّدًا يتضمّن ستة وستون كتابًا مُختلفًا، ومكتوب على مدار ألف وأربعمئة عام، قد يحوي بعض الصعوبات في التناغُم.

ولطالما كانت التُهمة هي أن الكتاب المُقدّس "مليء بالتناقُضات". عبارات مثل هذه هي غير مُبرَّرة بالدليل. فعدد النصوص الصعبة بالفعل بالمقارنة مع الكَمِّ الإجمالي للمواد

[١٠] مُغالَطة تتضمّن محاولة تقديم شيء كاستثناء من القاعدة العامة، بدون تبرير هذا الاستثناء (المُترجم)

الموجودة فيه، هي قليلة جدًا بالفعل وسيكون مِن عدم الحكمة بل والتهوُّر أن نُهمِل ادعاءات الكتاب المُقدّس عن الحق ببساطة بسبب الصعوبات التي لم تُحَل إلى الآن. ولدينا مثالًا متوازيًا هنا مع وجود أمور شاذة (anomalies) في مجال العِلم.

وقد تكون هذه الأمور الشاذة ذات أهميّة لدرجة أنها تجعل من الضروري بالنسبة للعُلماء أن يُعيدوا النظر في نظرياتهم العِلميّة عن الجيولوجيا والأحياء وما شابَه. لأنّه في غالب الأمر، عندما يُشير دليل ذو ثِقَل واضح إلى إمكانية بقاء نظريّة ما، بغض النظر عن الأمورالشاذة الباقيّة والتي لا يبدو أنها تتفق مع النظريّة، فليس من الممارسة المقبولة في المجال العِلمي أن **ننبُذ** النظريّة الموثَّقة جيدًا، بسبب بعض الصعوبات التي لم تُحَل بعد. وبهذا التشبيه من مجال العِلم، يمكن أن نتجرّأ لنقول إننا عندما نقترب من الكتاب المُقدّس كما نفعل هنا، نحن لا نفعل شيئًا أقل أو أكثر من تطبيق الطريقة العِلميّة في بحثنا عن الكتاب المُقدّس ذاته.

إنّ كُل دارس لكلمة الله يجب أن يُواجِه بثبات وبأمانة الصعوبات التي مازالت دون حَل، ويتطلب فعل ذلك سعينا الفكري العميق. فيجب أن نسعى لنتعلّم مِن الكتاب المُقدّس بينما نفحص النصّ الكتابي مرارًا وتكرارًا. إن الصعوبات الباقية دون

حَل، وأثناء عملية حَلّها، كثيرًا ما تُسفِر عن نورٍ لنا ونحن نكتسب فهمًا أعمق لكلمة الله.

البند الخامس عشر: التكيُّف

نحن نؤكّد أن عقيدة العِصمَة مُتأصّلة في تعليم الكتاب المُقدّس عن الوحي. **نحن نرفض** أن تعليم يسوع عن الكتاب المُقدّس يُمكن رفضه بالاستناد إلى التكيّف أو إلى أي محدوديّة طبيعية لإنسانيتهِ.

في جزء التأكيد في البند الخامس عشر، يُنظر لعقيدة العِصمَة على أنها مُرتبطة، وبشكل لا ينفصل، بالتعليم الكتابي عن الوحي. فمع أن الكتاب المُقدّس لا يستخدم كلمة **عِصمَة** في أيٍّ من أرجائه، إلّا أن المبدأ موجود في كتاباتهِ. الأسفار المُقدّسة لديها ادعاءها الخاص بكونها كلمة الله. فكلمات الأنبياء تُمهَّد بعبارة "هكذا قال الرب"، ويتكلَّم يسوع عن كُتب العهد القديم كونها لا يُمكن أن تُكسَر (يوحنا ١٠:٣٥)، ويقول أنّه لا يُمكن أن يزول حرف ولا نُقطة من الناموس حتى يكون الكُل (متى ٥:١٨)، ويُخبرنا الرسول بولس أن الكُل قد أُعطِيَ لنا بالوحي (تيموثاوس الثانية ٣:١٦). إن العِصمَة هي نتيجةٍ طبيعيّة للوحْي، بقدر يُعيقنا عن تصور أن الله قد يُوحي بأمرٍ مُخادع، مُزيَّف وغاشٍ. ولهذا،

فبالرغم من أن الكلمة **عِصمَة** ليست مُستَخدَمة بوضوح في الأسفار الكتابيّة، إلّا إننا نجد كلمة **الوحي** مُستَخدَمة، ومفهوم العِصمَة يهدف إلى إعطاء مفهوم الوحي حقّه.

ولا يصح الاعتقاد أنه بما أن الكتاب المُقدّس لا يستخدم ألفاظ **معصوم** أو **عِصمَة**، فلا يكون هناك أساس كتابي لعقيدة العِصمَة. فالكتاب لا يستخدم لفظة **ثالوث** في أيٍّ من مواضعهِ، ومع ذلك فعقيدة الثالوث يُعلِّمها وبوضوح العهد الجديد. فعندما تؤكّد الكنيسة على عقيدة ما، فهي لا تَجِد ضرورةً لاكتشاف توازيًا لفظيًّا بين العقيدة وكلمات الكتاب المُقدّس ذاته.

إن تأكيد هذا البند يدل على أن عقيدة عِصمَة الكتاب المُقدّس، ترتكز في النهاية على تعليم الرب يسوع نفسه. ولقد رَغِب صائغو هذا الاعتراف في التعبير عن نظرةٍ للكتاب المُقدّس، ليست أكثر ولا أقل مِن تلك التي كانت ليسوع وعلَّم بها. سيظهر هذا بأكثر وضوحٍ في جزء الرفض.

والرفض في هذا البند يُوضِّح أنه لا يجب أن يُنبذ تعليم يسوع عن الكتاب بسهولة. فلقد أصبح رائجًا في السنوات الأخيرة في الأوساط البروتستانتيّة، التسليم بأن يسوع قد تَمَسَّك وعلَّمَ عقيدة عن الوحي والتي تنسجم مع مبدأ العِصمَة، ولكنهم يُحاجّون بعد

ذلك، بأن نظرة يسوع ذاتها كانت مَعيبة في ضوء المحدوديّة المُلازمة لطبيعته البشريّة.

فحقيقة أن يسوع كانت لديه وجهة نظر عن الوحي كتلك التي حَمَلها، لهو **أمرٌ له عُذره**، على أساس أنه فيما يمسّ طبيعته البشريّة، كان يسوع نِتاج عصرهِ. إن يسوع، كما يُقال، لم يستطع أن يعرف حينها كُل المشاكل التي ستظهر بفعل النقد العالي [التاريخي]. وكنتيجةٍ لهذا، قَبِلَ يسوع بلا نقد، كما الباقين من مُعَاصريه، الانطباع السائد عن الكتاب في أيامهِ. على سبيل المثال، يُقال أن يسوع عندما ذكَرَ أن موسى كَتَبَ عنه، لم يكن حينها على دراية بنظريّة المصادر (documentary hypothesis)[11] والتي على ما يبدو تهدم أيّ ادعاء جادٍّ كون موسى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم.

إن هذا الجهل المزعوم لدى يسوع بشأن الحقيقة حول الكتاب المُقدّس يُمكِن تبريره بحُجة أنّه كان مِن المُمكِن أن يعرف الحقيقة فقط إن كان "كُليّ المعرفة" في طبيعتهِ الإنسانيّة. وبالنسبة ليسوع، أن يكون كُليّ المعرفة في طبيعتهِ الإنسانيّة، بمعنى أن يعرف كل الأشياء، سيُدخِل هذا نوعًا من الخَلط بين الطبيعتين

[11] نظرية المصادر هي واحدة من النظريات التي لاقت قبولًا واسعًا في مطلع القرن العشرين، والتي تُنكر كتابة موسى للأسفار الخمسة الأولى وتُرجّح بالأحرى نسبتهم إلى أربعة مصادر مُختلفة JEDP كُتبت عبر مئات السنين وتم تجميعها بشكلها الأخير حوالي ٤٠٠ ق.م (المُترجم)

الإلهيّة والبشريّة. فالمعرفة الكُليَّة هي سِمة مُميِّزة للألوهيّة وليس للبشريّة.

وبما أن البروتستانت، بطبيعة الحال لا يؤمنون بأن طبيعة يسوع البشريّة قد تألّهت آخذةً سِمات إلهيّة مثل المعرفة الكُليَّة، فإنّه من المُبرَّر والمقبول تمامًا أنّه في نقص معرفته قد أخطأ بشأن الكتاب المُقدّس. وهذا هو الخط الفِكري الذي يُنكره الرفض في هذا البند.

إن المشاكل التي أُثيرَت من وراء هذه الشروحات، عديدة جدًا وعميقة جدًا على أن نُعالجها هنا بالتفصيل. ولكن ومع اعترافنا أن يسوع لم يَكُن كُليّ المعرفة في طبيعته البشريّة، نؤكّد أن ادعاءاته – بأنّه لا يُعلِّم شيء بسُلطانه الخاص بل بسُلطان الآب (يوحنا ٢٨:٨)، وأنّه هو الحق ذاته مُتجسدًا (يوحنا ٦:١٤) – ستكون كلها بمثابة خداع إن كان قد علَّم أي شيء خاطئ. وحتّى إن كان قد ارتكب خطأً عن جَهل، سيكون مُذنبًا لادّعائهِ معرفة الحق الذي كان لا يعرفه حقًا.

والأمر الذي على المَحَك هُنا هو فدائنا. فإن كان يسوع قد علَّم بزيفٍ بينما يدّعي أنّه يقول الحق، يكون إذًا مُذنبًا بالخطيّة. وإن كان مُذنبًا بالخطيّة، لا تستطيع كفارته أن تُكفِّر عن نفسهِ هو، ناهيك عن شعبهِ خاصتهِ. وأخيرًا، إن عقيدة الكتاب المُقدّس

الفصل السادس

أنت والكتاب المُقدّس

إن مناقشة العِصمَة لن تكون أكثر مِن مُجرّد مُمارسة أكاديميّة، إلّا إذا تعلّق الأمر بالشخص المسيحي المؤمن على مستوى نموه في الرب، لأن هذا ما تفعله هي بالضبط. فالاعتراف بالسُلطة والعِصمَة الكاملة للكتاب المُقدّس يجب أن يقودنا إلى مزيد من التشبُّه بصورة المسيح، وهو الهدف الذي عيَّنه الله لكل مسيحي مؤمن. تتعامل بنود التأكيد والرفض الأخيرة في بيان شيكاغو مع هذا الأمر.

البند السادس عشر: تاريخ الكنيسة

نحن نؤكّد أن عقيدة العِصمَة لطالما كانت مُتَضَمنة في إيمان الكنيسة عبر تاريخها. **نحن نرفض** أن تكون

مُرتبطة بعقيدة يسوع المسيح، فبسبب تقدير يسوع الشديد للكتاب المُقدّس، يتمسَّك صائغو هذا البيان بكل عَزم وجَهد، بتقدير شديد للكتاب المُقدّس اليوم.

مرَّة أخرى، إنّه من الشائع في دوائر كثيرة أن يُصدِّقوا يسوع عندما يتكلَّم في الأمور السماويّة، أمور الفداء والخلاص، ولكنهم يُصحِّحوه عندما يتكلَّم في الأمور التاريخيّة، مثل كتابة التوراة والأمور الأخرى المُتعلّقة بعقيدة الكتاب. في هذه الحالة، فإن أولئك الذين يَقبلون يسوع عندما يتحدَّث فدائيًّا ولكن يرفضونه عندما يتحدَّث تاريخيًّا، يُخلّون بمبدأ تعليمي قد تبنّاه يسوع نفسه, إذ أثار يسوع السؤال البليغ "إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟" (يوحنا ٣:١٢).

فيبدو أنّه لدينا جيلًا من الباحثين الراغبين في تصديق يسوع بشأن الأمور السماويّة بينما يرفضون هذه الأشياء التي علَّمها بشأن الأرض (ما يقوله يسوع بخصوص التاريخ من المُمكِن إثبات خطأه بالوسائل النقديّة، ولكن ما يقوله بخصوص الأمور السماويّة هو أبعد من مُتناول التحقُّق مِن التزييف أو التزوير.) يؤمن صائغو هذا البيان بأن مبدأ يسوع الخاص بموثوقيّة تعليمه، كونه معنيًا بالأمور السماوية والأمور الأرضية، يجب أن يُصان حتّى إلى يومنا هذا.

الفصل السادس

أنت والكتاب المُقدّس

إن مناقشة العِصمَة لن تكون أكثر مِن مُجرّد مُمارسة أكاديميّة، إلّا إذا تعلّق الأمر بالشخص المسيحي المؤمن على مستوى نموه في الرب، لأن هذا ما تفعله هي بالضبط. فالاعتراف بالسُلطة والعِصمَة الكاملة للكتاب المُقدّس يجب أن يقودنا إلى مزيد من التشبُّه بصورة المسيح، وهو الهدف الذي عيَّنه الله لكل مسيحي مؤمن. تتعامل بنود التأكيد والرفض الأخيرة في بيان شيكاغو مع هذا الأمر.

البند السادس عشر: تاريخ الكنيسة

نحن نؤكّد أن عقيدة العِصمَة لطالما كانت مُتَضَمنة في إيمان الكنيسة عبر تاريخها. **نحن نرفض** أن تكون

العِصمَة كعقيدة قد تم اختراعها بواسطة البروتستانتية المدرسية، أو إنها موقف تفاعُلي تم طرحه كرد على النقد الأعلى السلبي.

التأكيد هنا يتحدّث مرّة أخرى عن عقيدة العِصمَة وليس عن كلمة العِصمَة. ومِن المُسلَّم به بسهولة أن كلمة العِصمَة لم تُستَخدم بأي درجة مِن التكرار وربما لم تُستَخدَم على الإطلاق قبل القرن السابع عشر. فعلى سبيل المثال، لا يستخدم مارتن لوثر لفظة العِصمَة، كإسم يتعلَّق بالكتاب المُقدّس في أي موضع مِن كتاباته، وبسبب هذا، قال البعض أن لوثر لم يؤمن بعِصمَة الكتاب، مع أنّ لوثر قد أكَّد أن الكتب المُقدّسة لا تُخطئ أبدًا.

والقول بأن الكتب المُقدّسة لا تُخطئ أبدًا يعني أن الكتاب المُقدّس معصومًا، لا أكثر ولا أقل. ولهذا، فإنه مع أن كلمة عِصمَة هي ابتكار حديث نسبيًّا، إلّا أن المبدأ يضرب جذوره، لا في الشهادة الكتابيّة للكتاب نفسه فقط، بل في قبوله مِن الأغلبيّة العُظمى لشعب الله على مرّ تاريخ الكنيسة المسيحيّة أيضًا. فنحن نجد هذه العقيدة وقد علَّمها، واعتنقها، وتبنَّاها رجال مِثل أغسطينوس *Augustine*، توما الإكويني *Thomas Aquinas*، جون كالفن *John Calvin*، جوناثان إدواردز *Jonathan Edwards*، والعديد من الباحثين والمُعلمين المسيحيّين عَبر تاريخ الكنيسة. وبينما لا تظهر

لُغة العِصمَة في إقرارات الإيمان البروتستانتيّة حتّى العصور الحديثة، إلّا أن مبدأ العِصمَة وبكل تأكيد ليس دخيلًا ولا غريبًا على إقرارات الشرق والغرب، الكاثوليكيّة أو البروتستانتيّة.

يتبع جزء الرفض فِكر جزء التأكيد عن قُرب. فهو ينُصّ على أن العِصمَة كمبدأ، ليست نتاج النَهج الجامد، العقيم، والعقلاني المولود من الحركة المدرسيّة[١٢] في بروتستانتيّة القرن السابع عشر. كما أنه ليس من اللائق فهم عقيدة العِصمَة كردّ فِعل – من القرن العشرين – للّاهوت الليبرالي أو "للحداثة".

ليس التوكيد على عِصمَة الكتاب هو الأمر الجديد، بل رَفضَهَا. وليس رد الفِعل تُجاه النقد العالي (higher criticism)[١٣] هو الأمر الجديد، ولكن ظهور الافتراضات الفلسفيّة الخاصة بالنقد السلبي. وهذا النقد أيضًا ليس جديدًا – بمعنى أن لا أحد قط قد تشكَّك في نزاهة وموثوقيّة الكتاب في العصور السابقة – ولكن الجديد في هذه الظاهرة هو القبول السهل والكبير الذي تُلاقيه داخل الكنائس، ومِن قِبَل قادة يدَّعون ولاءهم للتيار المسيحي الأصيل.

---

[١٢] طريقة التفكير التي تطوّرت في بدايات البروتستانتيّة واشتدت قوتها في القرن السابع عشر وأصبحت طريقة أكثر قبولًا وشيوعًا في صياغة مناهج اللاهوت النظامي البروتستانتي (المُترجم)

[١٣] يُعرف أيضًا بالنقد التاريخي وهو مجال النقد المعني بالبحث والتفتيش عن الأصول التاريخية للنصوص القديمة (المترجم)

البند السابع عشر: شهادة الروح القُدس

نحن نؤكّد أن الروح القدس يَشهَد للكتاب المُقدّس، مؤكِّدًا للمؤمنين صِدق كلمة الله المكتوبة. **نحن نرفض** أن شهادة الروح القدس تعمل بمعزلٍ عن الكتاب المُقدّس أو ضِدّه.

يُصادِق البند السابع عشر على عقيدة الشهادة الداخليّة للروح القدس. والتي تعني، أن اقتناعنا الشخصي بصدق الكتاب المُقدّس لا يعتمد على الأدلة الخارجية لمصداقية الكتاب في حدّ ذاتها، ولكن هذه الأدلّة قد تأكّدت في قلوبنا بواسطة العمل الخاص لله الروح القدس. الروح نفسه يشهد لأرواحنا الإنسانية أن الأسفار المُقدّسة هي حقًا كلمة الله، وهنا يؤكّد الله على مصداقيّة كلمته الخاصة.

يحمينا جزء الرفض في هذا البند مِن استبدال اعتمادنا على محتوى الكتاب نفسه، بالاعتماد على القيادة المباشرة للروح القدس. والفكر وراء هذا الرفض هو أن الوضع الطبيعي أن يعمل الروح القدس مُقترنًا مع الكتاب ويتكلّم إلينا من خلالهِ، وليس ضِد الكتاب أو بمعزلٍ عنه. فيجب أن يُنظَر إلى الكلمة والروح معًا، فالكلمة تشهد للروح وهي الوسيلة التي من خلالها نمتحن الأرواح لنرى هل هي من الله (يوحنا الأولى ٤:١)، والروح يعمل

في قلوبنا ليؤكّد لنا كلمة الله. ولهذا، هناك تبادُل بين الكلمة والروح، ولا يجب أبدًا أن يوضعا، أحدهم فوق الآخر أو مقابل بعضهما البعض.

البند الثامن عشر: التفسير

نحن نؤكّد أن نصّ الكتاب المُقدّس يَجب أن يُفسَّر تفسيرًا نحويًّا-تاريخيًّا، آخذين في الحُسبان أشكاله وأساليبه الأدبيّة، وأن الكتاب المُقدّس يُفسِّر الكتاب المُقدّس. **نحن نرفض** مشروعيّة أي مُعالجة للنص، أو بحث عن مصادر تقع خلفهُ، تؤدّي إلى جَعل تعليمه نسبيًا، أو غير تاريخي، أو بلا أهمية، أو ترفُض ادعاءاتهِ بخصوص مؤلفيه.

يمسّ البند الثامن عشر بعضًا مِن المبادىء الأساسيّة للتفسير الكتابي. وبالرغم من أن هذا البند لا يُحدِّد بالتفصيل نظامًا شاملًا لعِلم التفسير، إلّا أنّه يُعطي الإرشادات الأساسية والتي تمكّن صائغي هذا البيان من الاتفاق عليها. أولًا، أن نَص الكتاب المُقدّس يُفسَّر تفسيرًا نَحويًّا-تاريخيًّا (grammatical-historical).

ويُشير المُصطلح نَحويًّا-تاريخيًّا إلى العملية التي نأخذ فيها تركيبات النصوص وفتراتها الزمنيّة على محمل الجدّ بينما نحن

نُفسّرها. إن المُفسرين الكتابيين ليس مأذونًا لهم أن يفسروا نصًا ما تفسيرًا روحيًا أو مجازيًا، بشكل مخالف للتركيب النحوي للنص أو مخالف لنوع النصّ نفسه. ولا يجب إعادة تفسير الكتاب المُقدّس لكي يُوافق الفلسفات المعاصرة، ولكنّه يجب أن يُفهَم بمعناه المقصود واستخدامه للكلمات كما كُتبَت في وقت تدوينه. إن التمسُّك بالتفسير النَحوي-التاريخي للنص، هو بمثابة رفض لأن يُشكِّل الكتاب المُقدّس أو يُعاد تشكيله طِبقًا للأعراف الفكريّة الحديثة.

إن المبدأ الثاني في هذا التأكيد هو أننا يجب وأن نأخذ بعين الاعتبار الأساليب والأشكال الأدبيّة الموجودة بالفعل داخل الأسفار الكتابيّة نفسها. وهذا يعود بنا إلى مبادىء التفسير التي تبنَّاها لوثر والمُصلحين، فالفِعل يجب أن يُفسَّر كفِعل، والاسم كاسم، والمَثَل كمَثَل، والأدب التعليمي كأدبٍ تعليمي، والشِعر كشِعر، وما شابه ذلك. فأن نُحوِّل السرد التاريخي إلى شِعر أو أن نُحوّل الشِعر إلى سرد تاريخي، هو إخلال بالمعنى المقصود من النصّ. ولهذا، فإنه من الهام لكل المُفسّرين الكتابيين أن يكونوا على درايةٍ بالأساليب الأدبيّة والتركيبات النحويَّة الموجودة داخل الكتاب المُقدّس، فتحليل هذه الأنماط لهو أمرٌ لائق ومُلائم لأيّ تفسير صحيح للنصّ الكتابي.

المبدأ الثالث في تأكيد هذا البند، هو أنّ الكتاب المُقدّس يُفسِّر الكتاب المُقدّس. بناءً على التأكيد السابق بأن الكتاب المُقدّس يُقدّم كلمة مُوحّدة ومُتّسقة ومُتناغمة مِن الله، سيكون أي تفسير لنصٍ ما، يُظهِر معنى في تناقض مباشر مع أي مقطع آخر مِن الكتاب المُقدّس، أمرًا غير مسموح به. فعندما يُفسِّر الكتاب المُقدّس نفسه، تُعلَن سيادة الله الروح القدس – المُفسِّر الأعظم للكتاب – كما ينبغي أن تكون. إن وضع جزءً مِن الكِتاب في تناقض مع جزء آخر اعتباطيًّا [دون أي سبب]، يُعدّ خرقًا لهذا المبدأ. فنصّ الكتاب المُقدّس يجب أن يُفسَّر، ليس فقط في ضوء قرينته المُباشرة [القريبة]، ولكن أيضًا في ضوء القرينة الأوسع لكلمة الله بكاملها.

إن جزء الرفض في البند الثامن عشر، يشجُب صلاحيّة التحليل النقدي للنصّ الكتابي، والذي يُنتج نظرة نسبيّة للكتاب المُقدّس. وهذا لا يمنع البحث اللائق عن المصادر الأدبيّة، أو حتّى المصادر الشفهيّة التي يُمكن تمييزها عبر عِلم نقد المصادر (source criticism)،[١٤] ولكنه فقط يرسم حدًّا للمدى الذي يُمكِن لهذا التحليل النقدي أن يذهب إليهِ. فعندما يُنتج البحث عن

[١٤] نقد المصادر هو مجال مُتخصّص في الدراسات الكتابيّة والذي يسعى لتحديد المصادر التي استخدمت لتكوين الشكل النهائي للنصّ الكتابي كما هو بين أيدينا الآن (المُترجم)

المصادر، كتابًا مُقدّس "غير تاريخي"،[١٥] أو يُنتج رفضًا لتعاليمهِ أو لادعاءاتهِ عن مؤلفيه، يكون بهذا قد تجاوز الحدود اللائقة له، وهذا أيضًا لا يمنع الفحص الخارجي للأدلة لاكتشاف مؤلفي الأسفار غير المُعلَن لنا عن مؤلفيها في الكتاب المُقدّس، مثل الرسالة إلى العبرانيين. والبحثُ جائز حتّى عن التقاليد الأدبيّة والتي ربما جُمِعَت معًا بواسطة مُحرّرًا نهائيًّا نرى اسمه مذكورًا في الكتاب المُقدّس. ومع هذا، فإنه ليس من المشروع السير بالعكسِ، للتعبير عن ما يؤكّده الكتاب المُقدّس.

البند التاسع عشر: سلامة الكنيسة

نحن نؤكّد أن الاعتراف بالسُلطَة الكاملة للكتاب المُقدّس وبنزاهتهِ عن الخطأ وبعصمتهِ لهو أمرٌ حيويّ لفَهمِ سليم للإيمان المسيحي بكاملهِ. **نؤكّد أيضًا** أن هذا الاعتراف يجب أن يُؤدِّي إلى تشبُّه مُتزايد لصورة المسيح. **نحن نرفض** أن هذا الاعتراف لازم للخلاص. غير أننا **نرفض أيضًا** أن العِصمَة يُمكن رفضها دون وجود عواقب وخيمة، على كلٍ من الفرد والكنيسة.

---

[١٥] يستخدم الكاتب هنا اللفظة dehistoricizing، والتي تعني ببساطة تجريد الكتاب المُقدّس من محتواه التاريخي (المُترجم)

يتحدّث جزء التأكيد في البند التاسع عشر، عن العلاقة القوية بين عقيدة العِصمَة وحياة المؤمن. فما يتم طرحه هنا إذا هو السِمَة الوظيفيّة لسُلطَة الكتاب المُقدّس. هذا البند يؤكّد أن الإعتراف ليس محدودًا في إطار الاهتمام بالعقيدة لأجل النقاوة اللاهوتيّة، ولكنّه ينشأ مِن الاهتمام العميق بأن يظل الكتاب المُقدّس هو السُلطَة كيما نحيا الحياة المسيحيّة. يُقرُّ هذا البند أيضًا بأنه من المُمكن للناس أن يؤمنوا بعِصمَة وتنزيه الكتاب المُقدّس، ويعيشوا حياة غير تقية مع ذلك، ولكنّه جزءٌ بالغ الأهمية في عمليّة نمو المسيحي المؤمِن، كيما يبني ثقته على الإعلان الصادق لكلمة الله، وبهذا يتغيّر داخليًا ليُشابه صورة المسيح. فالعقيدة الراسخة عن سُلطَة الكتاب المُقدّس، إذا طُبّقَت كما ينبغي، يجب أن تقود الشخص إلى درجةٍ أعظم من التشبُّه بهذه الكلمة التي يعتنقها كحقٍّ.

جزء الرفض في البند التاسع عشر بالغ الأهميّة. يقول صائغو البيان بدون أي لَبسٍ، أن اعتراف الإيمان بعِصمَة الكتاب، ليس عُنصرًا من عناصر الإيمان المسيحي الأساسيّة للخلاص. نحن نُقرّ بكل سرور بأن أولئك الذين لا يحملون هذه العقيدة، قد يكونوا مُخلِصين، صادقين، وغيورين وفي العديد من النواحي مسيحيين مُكرَّسين. فنحن لا نعتبر أن قبول العِصمَة الكتابيّة بمثابة اختبارًا للخلاص. ومع هذا، يحثّ صائغو البيان الناس لكي يضعوا في

الاعتبار التبعيّات الفادحة والتي مِن المُمكن أن تُصيب الفرد أو الكنيسة التي ترفُض العِصمَة ببساطة ودون اهتمام. نحن نؤمن أن التاريخ قد أظهر مرارًا وتكرارًا، أنّه في كثير من الأحيان، هناك ارتباط قريب بين رفض العِصمَة والسقطات اللاحقة من أمور الإيمان المسيحي الأساسية للخلاص. عندما تفقد الكنيسة إيمانها في سُلطَة الكتاب المُقدّس، فإنها تنظر حتمًا للآراء الإنسانيّة باعتبارها النور المُرشِد لها، وحينما يحدث هذا، تكون نقاوة الكنيسة محلَّ تهديدٍ مُخيف.

لذا، نحن نحثُّ إخوتنا وأخواتنا المؤمنين من جميع الخلفيّات والطوائف المسيحيّة كيما ينضمّوا إلينا في إعادة التأكيد على السُلطَة الكاملة، واستقامة وتنزيه وعِصمَة الكتاب المُقدّس، بغاية أن تُحضَر حياتنا تحت سلطان كلمة الله، كيما نُمجّد المسيح فرديًّا وجماعيًّا ككنيسة.

عن المؤلف

الدكتور آر. سي. سبرول هو مؤسّس ورئيس مجلس خدمات ليجونير Ligonier (وهي خدمة دوليّة مُتعددة الوسائط) يقع مركزها الرئيسي في سانفورد، فلوريدا. وقد خَدَم هو أيضًا كراعٍ شريك في كنيسة سانت أندروز المُصلَحة في سانفورد، وأيضًا كمستشار لكليّة لاهوت *Reformation Bible College*. ويُمكن الاستماع إلى تعليمه من جميع الأنحاء حول العالم في البرنامج الإذاعي اليومي *Renewing your Mind*.

عبر مسيرتهِ الأكاديميّة المرموقة، ساعد الدكتور سبرول في تدريب العديد من الرجال للخدمة مِن خلال موقعه كأستاذ لاهوتي في عدد من المعاهد اللاهوتيّة.

الدكتور سبرول هو كاتب ومؤلف أكثر من تسعين كتابًا منهم *The Holiness of God, Chosen by God, The Invisible Hand, Faith Alone, Everyone's a Theologian, Truths We Confess, The Truth of the Cross, The Prayer of the Lord*. وخدم أيضًا كمُحرّر عام للكتاب المُقدّس

المُصلَح الدراسي *The Reformation Study Bible*، وكتب عددًا مِن كُتب الأطفال منهم *The Donkey Who Carried a King*.

يعيش الدكتور سبرول مع زوجته ڤيستا في منزلهم بسانفورد فلوريدا.

أحقًّا قال الله؟

ما هو الكتاب المُقدّس؟ هل يُمكننا أن نثق فيه؟ يفترض العديد من الناس هذه الأيام أن الكتاب المُقدّس مليء بالأخطاء والتناقضات، وعلى أفضل الفروض، هو نظرة مُعتدلة وشيقة على حياة ومُعتقدات أناس قد عاشوا منذ قرون مضت. وبينما تبدو هذه الافتراضات شائعة، إلّا أنها خاطئة. كما يُبيّن لنا آر. سي. سبرول في هذا الكُتيّب من سلسلة «أسئلة هامة».

والسبب بسيط، فالكتاب المُقدّس هو كلمة الله، وهكذا، فهو جدير بالثقة وله سُلطان، وهناك أهمية قصوى لما يقوله بالنسبة لكل إنسان. في هذا الكُتيّب، يُعرّف الدكتور سبرول، ويُدافع عن الكتاب المُقدّس، كإعلان الله الخاص الفريد للبشرية، والذي يستحق ثقتنا أيضًا.

سلسلة كُتيّبات الدكتور آر. سي. سبرول «أسئلة هامّة» تُقدّم استعراضًا مُوجزًا لمسائل هامّة، للمسيحيين المؤمنين والباحثين المُفكّرين.

الدكتور آر. سي. سبرول، مؤسّس ومدير هيئة خدمات لجونير Ligonier Ministries، وهو معروفًا بقدرته على توصيل حقائق الإيمان المسيحي العميقة. هو مستشار كلية لاهوت Reformation Bible College. ويخدم كراعي شريك في كنيسة سانت أندروز في سانفورد، فلوريدا. وهو يُعلّم في برنامج الراديو اليومي حدّدوا ذهنكم Renewing Your Mind. والدكتور سبرول كتب أكثر من مائة كتابًا.

ISBN 978-977-90-5316-5

الصورة
www.elsoora.org